SEBHA UNIVERSITY JOURNAL OF HUMAN SCIENCES VOL.23 NO. 2 2024
DOI: 10.51984/JOHS.V23I2.3273

مجلة جامعة سبها للعلوم الإنسانية
Sebha University Journal of Human Sciences
Journal homepage: http://www.sebhau.edu.ly/journal/johs

التحصينات الدفاعية في ولاية كيرينايكا الواقعة خارج المدن الرئيسية خلال العصر الروماني ودورها الدفاعي (دراسة لنماذج منها)

محمد علي أبوشحمة

الأكاديمية الليبية للدراسات العليا، فرع مصراتة

الملخص:

كان للموقع الجغرافي لولاية كيرينايكا دور مهم في تاريخها وحضارتها طوال العصور التاريخية التى مرت بها، وبوفاة بطلميوس أبيون عام 96 ق.م انتقلت ملكية الممتلكات البطلمية في كيرينايكا إلى الرومان، ونتيجة للخطر الذي تشكله القبائل المحلية كان يلزم الاهتمام بالتحصينات الدفاعية الرومانية فيها، من أجل فرض سيطرتها على كيرينايكا، وتحقيق الأمن والاستقرار لمدنها، ولتحقيق هذه الغاية اتبع الرومان استراتيجية عسكرية اعتمدت على ثلاث جوانب لتحقيقها هي: الفرق العسكرية المساعدة، والحصون الرئيسية، والطرق .فقد اعتمدت الاستراتيجية العسكرية الرومانية على استقرار عناصر من الفرق العسكرية الرومانية المساعدة فيها؛ حيث استعان الرومان بالسكان المحليين لتشكيل تلك الفرق المساعدة، وفي هذا الجانب قدمت المصادر الأدبية والأثرية بيانات مهمة عن استقرار عناصر الفرق العسكرية المساعدة في كيرينايكا .وقد عمل الرومان علي تشييد تحصينات دفاعية لتكون مقرات لجنود الفرق المساعدة العاملة في كيرينايكا، واستهدفت الاستراتيجية العسكرية الرومانية تحصين حدود الولاية، بما يتماشى مع التقسيم الجغرافي للولاية، كما أقيمت مجموعة من أبراج المراقبة أو الحراسة تطلبت استراتيجية التخطيط العسكري الروماني على إقامة نوعين منها، الأول هى التي أقيمت لغرض تدعيم بوابات الحصون والأسوار، أما النوع الثاني فهى المقامة في المناطق المعزولة عند الحدود الرومانية وتقام بشكل منفرد . وأما في جانب الطرق فقد بدأ الاهتمام الروماني بشبكة الطرق في كيرينايكا مع منتصف القرن الأول الميلادي، وعمل الرومان على تحسين نظام الطرق باستصلاحها وصيانتها، وإقامة الأحجار الميلية (Milistones) على طولها لتحديد المسافات بين المناطق، ويبدو واضحًا أن نظام الطرق الرومانية في كيرينايكا بشكل عام بسيط فهو مكون من الطرق الرئيسية التى تربط بين أجزاء الولاية ومدنها الرئيسية والمناطق الداخلية.

الكلمات المفتاحية:

السلطات الرومانية
النظام الدفاعي
الحصون الرومانية
التحصينات الدفاعية
كيرينايكا.

Defensive fortifications in Cyrenaica located Outside the main Cities During the Roman Era and its Defensive role (Astudy of examples of it)

Mohamed Ali Abu-shama.

Department of History, School of science human, Libyan Academy for Postgraduate Studies, Libya

Keywords

Romanian Authorities.
Defenian System.
Roman Forts.
Cyrenaica.

ABSTRACT

The geographical location of the state of Cerenaica played an important role in its history and civilization throughout the ages it passed through. With the death of Ptolemy Apion in 96 BC, ownership of the Ptolemaic properties in Cerenaica was transferred to the Romans. As a result of the danger posed by the local tribes, it was necessary to pay attention to the Roman defensive fortifications there, in order to impose To achieve this goal, the Romans followed a military strategy that relied on three aspects to achieve it: auxiliary military divisions, main forts, and roads. The Romanian military strategy relied on the stability of elements of the Romanian military divisions that assisted it. The Romans used the local population to form these auxiliary teams, and in this aspect, literary and archaeological sources provided important data about the stability of the elements of the auxiliary military teams in Cyrenaica. The Romans worked on constructing defensive

*Corresponding author:
E-mail addresses: m.abushahma@lam.edu.ly
Article History : Received 03 June 2024 - Received in revised form 24 August 2024 - Accepted 26 August 2024

fortifications to serve as headquarters for the soldiers of the auxiliary teams operating in Cirinaica. The Roman military strategy aimed to fortify the borders of the state, in line with the geographical division of the state. A group of watchtowers or guard towers were also erected. The Roman military planning strategy required the establishment of two types of them, the first It was built for the purpose of strengthening fort gates and walls. As for the second type, it was built in isolated areas on the Roman border and was built individually. As for the roads, the Roman interest in the road network in Cerenaica began in the middle of the first century AD. The Romans worked to improve the road system by reclaiming and maintaining it, and erecting millstones along its length to determine the distances between regions. It seems clear that the Roman road system in Cerenaica in general Simple, as it is made up of main roads linking parts of the state, its main cities, and the interior regions.

المقدمة

تعد التحصينات العسكرية من أهم الوسائل الأمنية التى أعتمد عليها الإنسان قديما لحمايته من خطر الأعداء، وكان الغرض من حشد القوات العسكرية في حصون أو معسكرات هو صد هجمات العدو سواء هجماته المفاجئة أو المتوقعة، فكان يقع على السلطات حشد القوات بالمعسكرات وتنظيمها وتقويتها للدفاع عن المناطق التابعة له.

وفي هذا الجانب عملت السلطات الرومانية ومنذ فرض تواجدهم في كيرينايكا إرساء نظام دفاعي مميز خدمة لأغراضهم المختلفة، هذا النظام الدفاعي شَكَلَ قواعد مهمة للسلطات الرومانية، وذلك من خلال بناء جهاز عسكري متكامل للمراقبة والتدخل السريع، لخدمة أهداف استراتيجية عسكرية بالدرجة الأولى منها: ترسيخ الاحتلال الروماني للمنطقة، وتوفير الأمن لمستوطناتهم، وحماية الأراضي الزراعية، ويعمل بالأساس في توفير الأمن على طول الطرق البرية داخلية وساحلية، وجاء هذا النظام أيضاً ردٌ فعلٍ ضد ثورات القبائل المحلية وهجماتها المتكررة على المراكز الرومانية، ولفرض رقابة شديدة على تنقلاتها وتحركاتها، والتحكم فيها، وعزل القبائل عن بعضها، وتحطيم مقاومتها وبالتالي حماية المستوطنات الرومانية.

ولأجل هذه الأهداف شيدت السلطات الرومانية في مختلف مناطق ولاية كيرنايكا العديد من التحصينات الدفاعية، أحتلت مواقع استراتيجية سواء بالقرب من المدن لحمايتها أو على طول الطرق الرئيسية التى تربط المدن فيما بينها أو تربطها بالمناطق الداخلية، كما أقيمت العديد من أبراج المراقبة لتسهيل عملية التواصل بين هذه الحصون بعضها مع بعض، نظرًا لدورها الكبير في الدفاع عن مراكز النفوذ الروماني بهذه الولاية، وربطوا بينها بشبكة من الطرق لتسهيل عمليات التواصل والاتصال بينها، مستغلين في ذلك الطرق الإغريقية التي كان الإغريق قد أقاموها خلال القرون الماضية، وعمل أباطرة الرومان وحكام الولاية على صيانتها وإصلاحها بين فترة وأخرى.

ومن هنا جاءت أهمية الدراسة في كونها تبحث عن الوسائل التى اتبعتها السلطات الرومانية في سبيل تحقيق أهدافها الاستعمارية من وراء سيطرتها على ولاية كيرينايكا، وذلك من خلال دراسة الجوانب التاريخية والأثرية لمنظومات الدفاع الرومانية في الولاية للتعرف على أهم المميزات التي تميزت بها تلك المنظومات موضوع الدراسة. كما تأتي أهمية الدراسة في كونها تعتمد على المصادر الأصلية سواء في شقها الأدبي أو الأثري من أجل الوصول إلى تحقيق أهداف الدراسة والتي منها: التعرف على أهم التحصينات الدفاعية الرومانية في ولاية كيرنايكا من حيث مواقعها الجغرافية، وتخطيطها، ودورها الدفاعي المنوط بها، وتحديد مكوناتها المعمارية من خلال دراسة مخططاتها وشواهدها الأثرية، كما تهدف إلي تسليط الضوء على أنواع تلك التحصينات وتصميمها، إلى جانب التعرف على الاستراتيجية العسكرية التى اتبعتها السلطات الرومانية من أجل الوصول إلى تحقيق أهداف السياسة الاستعمارية الرومانية وفرض وجودهم واحتلالهم لكيرينايكا.

ومن هذه الأهداف تنبثق اشكالية الدراسة المتمثلة في ما هي الاستراتيجية العسكرية التى اعتمدت عليها السلطات الرومانية لتحقيق أهدافها الاستعمارية في الولاية، هذه الاشكالية تقود إلى التساؤلات الفرعية التالية: ما هي أهم الحصون والمعسكرات الرومانية في ولاية كيرينايكا ؟ وما أنواعها ؟ وماهي أهم النقوش اللاتينية التى تشير إلى عناصر القوات الرومانية المتركزة في تلك الحصون ؟ ماهي الأدوار العسكرية المنوطة بها؟ وما المراحل التى مرت بها عمليات البناء والتشييد والاصلاحات التى لحقت بها؟ وما أهمية دراسة هذه الشواهد الأثرية ؟ وما مدى المعلومات التى يمكن أن تقدمها؟ وما هي أهم الطرق التى ربطت بين مناطق كيرينايكا؟ وما العلامات الدالة عليها؟

وللإجابة على هذه الاشكالية وتساؤلاتها فقد طُبق المنهج الوصفي المعتمد على تحليل المعلومات والبيانات وشرحها من أجل الإحاطة بحيثيات الموضوع، كما اعتمدت الدراسة على المنهج المقارن كلما اقتضت الضرورة العلمية ذلك، إلي جانب الزيارات الميدانية لبعض المواقع التي اتاحت المقارنة والتحليل والاستنتاج لكثير من العناصر والأساليب المعمارية والانشائية لمباني الحصون والأبراج.

أما عن البعد المكاني للموضوع فهو يشمل الحدود الجغرافية لإقليم كيرينايكا الموضحة في المحور الأول من الدراسة، وغطى الإطار الزماني لموضوع الدراسة فترة زمانية تمتد من بداية انتقال ملكية الولاية من حكم البطالمة إلى الحكم الروماني والتى تستغرق الفترة الزمنية من عام 96 ق.م إلى نهاية العصر الروماني في حدود نهاية القرن الثالث الميلادي.

ومن أجل استيفاء الموضوع حقه من البحث فقسمت الدراسة إلى ثلاث محاور، محور رئيسي ومحورين داعمين هما: المحور الأول الذي يتناول الموقع الجغرافي لولاية كيرينايكا، وكذلك الأسماء التي عُرفت بها خلال تاريخها الطويل، أما المحور الثاني خُصص لمراحل فرض السيطرة الرومانية على كيرينايكا، أما المحور الرئيسي للدراسة فهو المحور الثالث والذي جاء بعنوان التحصينات الدفاعية الرومانية في ولاية كيرينايكا، وباعتباره المحور الرئيسي فقد اشتمل على العديد من الجوانب المفصلة لموضوع الدراسة.

المحور الأول / ولاية كيرينايكا: (الموقع والتسمية)

كان للموقع الجغرافي لولاية كيرينايكا دور مهم في تاريخها وحضارتها طوال العصور التاريخية التى مرت بها، فقد تميزت الولاية بارتفاعها جغرافيًا وغزارة أمطارها، وتربتها الخصبة فكانت من أهم المناطق في شمال أفريقيا جدبًا للاستقرار البشري منذ عصور ما قبل التاريخ (المسماري، 2011م ، ص 10).

وجغرافيًا تعد المنطقة السهلية التي تشمل الأجزاء الممتدة من دارنيس

Darnis)درنة) إلى سهل مدينة باركي (Barce المرج) غربًا أهم أجزاء الولاية لخصوبة تربتها وإنتاجيتها الزراعية العالية. ويمتد السهل الساحلي الى مدينة برينيكي (Berenice بنغازي)، وتُشرف على تلك السهول سلسلة من المرتفعات الجبلية تخترقها عدة أودية تختلف في عمقها واتساعها (شرف، 1962، ص 16).

عُرفت الولاية باسم كيرينايكا (Cyrenaica) نسبة إلي أكبر المدن الإغريقية المقامة فيها وهي مدينة كيريني (Cerine شحات)، وهي تسمية متأخرة نسبيًا فقد عُرفت المنطقة باسم ليبيا (شامو،1999، ص21)، وعُرفت باسم المدن الخمس (Pentapolis) أثناء فترة الحكم البطلمي، ثم ظهر اسم باركي نسبة لمدينة باركي الإغريقية، واستمر تداول الاسم في العصرين الإسلامي والحديث، (بازامة، 1968، ص 174).

تقع الولاية في شرق ليبيا، وقد حدد دستور بطليموس الأول حدودها في المنطقة الواقعة بين مدينة كاتاباثموس (Catabathamus السلوم) شرقًا، وبين أوتومالاكس (Automalax العقيلة) غربًا (أبوالنجا، 2005م، ص 2 ؛ لاروند، 2002، ص 389)، ولعل أسمها مستمد من الاسم الليبي لنبات البروق الذي يُعرف في اللهجة الليبية القديمة قورا (نصحي، 1979، ص58-59)، وأما سكيلاكس (Scylax) فقد جعل حدها الشرقي في خيرونيسوس أخيليدس (رأس التين) شرق مدينة طبرق الحالية (Scylax, Periplus, 108)، ويرى استرابون أن حدودها الغربية تنتهي عند قلعة يوفرانتاس[1] (Euphrantas) الواقعة إلى الغرب من مذبح الأخوين فيلايني (Arae Philaenorum) (سترابون، 2003 م، ف 20، ص 114)، ويشير بلينيوس إلي أن رأس بوريوم (Borioum بوقرادة) في خليج سرتيس هو أخر حدود إقليم كيرينايكا (Plinius, Historiae Naturalis,10, VII. 14)، في حين يوضح سالوستيوس أن هناك سهل رملي يفصل بين إقليم كيرينايكا وبين منطقة نفوذ القرطاجيين، هذا السهل متشابه التضاريس ليس به نهر أو جبل يوضح الحدود بين الطرفين، الأمر الذي دفعهما إلى التنازع بينهما، ذلك الصراع الذي عُرف في التاريخ بأسطورة الأخوين فيلايني (سالوستيوس، 79، 3 - 10)[2] (اللوحة رقم 1)

أما الحدود الجنوبية فهى غير محددة المعالم طوال تاريخها فهي تمتد دواخل الصحراء الكبرى لتصل حتى حدود السودان وتشاد (الأثرم، 1998، ص 14).

وقد أجمع المؤرخون قديمًا وشادوا بالغنى الزراعي الذي تتمتع به الولاية وجودة محاصيلها، فهذا سكيلاكس يذكر أنها عَرفت جميع أنواع الفاكهة (Scylax, Periplus, 108)، ويثني ديودورس الصقلي على مزارع الكروم الشاسعة، وبساتين الزيتون، وغاباتها النادرة، وعيون المياه العظيمة (Diodorus, III, 50)، ويشيد استرابون بخصوبة تربتها، ومراعيها الواسعة، وخيولها الممتازة، وثمارها اللذيذة (سترابون، 2003 م، ف 20، ص 117)، ويثني ثيوفراستوس على زيتونها وزيتها (.Theophrastus, H.p.9.1.7) ، ويشير بلينوس إلى وجود أزهار ونباتات نادرة منها الزعفران البري والاترج ونبات عرش المسيح جميعها يستخرج منها عطور ذات رائحة زكية (Plinius, H.N., XXI,15,17, XIII,33).

ومن هنا جاءت الأهمية الاستراتيجية للولاية الأمر الذي دفع الرومان للاهتمام بها وفرض سيطرتهم على مناطقها سياسيًا وعسكريًا.

المحور الثاني / السيطرة الرومانية على كيرينايكا :

بوفاة بطلميوس أبيون عام 96 ق.م انتقلت ملكية الممتلكات البطلمية في كيرينايكا إلى الرومان بحكم وصيته التى تجعل من الشعب الروماني وريثًا شرعيًا له، غير أن مجلس الشيوخ الروماني لم يهتم بالملكية الجديدة، واكتفى بالسيطرة على ما يعرف الأراضي الملكية، وفرض ضريبة على نبات السلفيوم، (Kraeling, et.al. 1960, p.11؛Plinius, XIX, 40) ، وظلت مدن الولاية تتمتع بالاستقلال الذاتي، وإدارة شؤونها الداخلية، واعُتبرت مدن حليفة لروما، غير أن تلك المدن عانت فترة طويلة من عدم الاستقرار، واشتد النزاع بينها، كما اشتد بين سكانها من الإغريق والعناصر المحلية (ناردوتشي، 1425، ص 87 ؛ الأثرم، 1998، ص 185).

وفي سنة 74 ق.م قام مجلس الشيوخ الروماني بإرسال القاضي الروماني كورنيليوس لينتولوس مارسيللينوس إلى الإقليم (Cornelius Lentulus Marcellinus) ليكون أول من يتولى وظيفة إدارة الأمور الإدارية والمالية (الكويسُتور Quaestor)، الأمر الذى إدي إلى استقرار الأوضاع الداخلية، واستتباب الأمن بشكل خاص بعد سنة 67 ق.م، نتيجة حملة بومبيوس (Pompeius)ضد القراصنة في حوض البحر المتوسط الشرقي التى شملت جزيرة الكريت أيضا، وعملت السلطات الرومانية على إعادة التنظيم الإداري في هذه المنطقة فتم ضم كل من كريت وكيريني في ولاية رومانية واحدة (Reyonlds,1962,pp.47-49 ؛ البرغوثي، 1971، ص 382)، وأن كان بعض الباحثين من يعتقد أن هذا التنظيم تم بعد معركة أكتيوم سنة 31 ق.م ويُستند في ذلك أن أغلب المباني الرومانية في كيرينايكا تؤرخ بعد معركة أكتيوم (كنريك ؛ أبوزيان، 2013، ص 5).

بدأت كيرينايكا في الظهور مجددًا على مسرح الأحداث مع نشوب الحروب الأهلية الرومانية منتصف القرن الأول ق.م، فبعد هزيمة بومبيوس على يد قوات قيصر في معركة فارسالوس (Pharsalus) عام 48 ق.م، أبحر جزء من أسطول بومبيوس البحري بقيادة كاتو الأصغر إلى كيرينايكا، ومُنع الأسطول من الرسو في ميناء فيكوس (Phycous الحمامة)، مما أضطر الأسطول للتوجه مباشرة نحو قرطاجة، غير أن عاصفة بحرية أجبرتهم على العودة ليقوموا بالاتجاه غربًا بريًا عبر خليج سرتيس، وقد أورد الشاعر اللاتيني لوكانوس تفاصيل ملحمة العبور في كتابه الحروب الأهلية (كنريك ؛ أبوزيان 2013، ص 5 ؛ لاروند، 2002، ص 595).

مع بداية حكم أوغسطس (27 ق.م - 14 م) وخليفته تيبيريوس (14-37 م)، سادت فترة من الاستقرار النسبي في الولاية، وازدهرت الحياة الاقتصادية فيها، ولكن يبدو أن الإهمال قد طال الأراضي الملكية التي أصبحت الآن ملك للرومان، واختل نظام الضرائب المفروضة، ووصل الأمر لدرجة رفض مستأجريها الاعتراف بملكيتها العامة ودفع إيجارها. وخلال فترة حكم الأباطرة من كلوديوس إلى فيسبسيانوس أخذت السلطات الرومانية في الاهتمام بتلك الأراضي بإتمام إجراءات مسحها وتحديد عقاراتها ومن تم استردادها من الأفراد الذين اغتصبوها (الأثرم، 1998، ص 189 – 190).

تم مسح تلك الأراضي واستعادتها إلى الدولة، التي قامت بتأجيرها مرة أخرى بشروط جديدة، واستوجب الأمر أن يتم توثيق هذه الإجراءات وتدوينها لذلك نُصبت على حدودها أعمدة حجرية ضخمة عُرفت اصطلاحًا (boundary markers) نُقش عليها باللغتين اليونانية واللاتينية أن هذه الأراضي أُغتصبت وتم استرجاعها للشعب الروماني - تم العثور على عدد منها[3] - توثق عملية الاسترجاع، يعود تاريخها إلى فترة حكم الإمبراطور فسباسيانوس، (70 - 96 م)، (Romanlli, 1948, p. 99 ؛ إدارة البحوث الأثرية، 1971، ص 17).

وتم تكليف موظفين ماليين من الرومان بإدارة الأراضي العامة، وجمع الإيجارات المدفوعة، إضافة إلى مراقبة جمع الضرائب، والرسوم الجمركية المُحَصلة من الموانئ (البرغوثي، 1971 ص 382 ؛ شلوف، 1989، ص 98). وشهدت الولاية انتعاشه اقتصادية واضحة قامت على النشاط الفلاحي، فتوسعت رقعة الأراضي الزراعية، وزاد إنتاجها الزراعي، وانتعشت الصناعات الغذائية، وتم إصلاح الطرق وغير ذلك.

بالرغم من أن كيرينايكا كانت إداريًا تابعة لمجلس الشيوخ الروماني حسب التقسيم الذي وضعه أغسطس، فقد كُلفت قوة عسكرية لحماية حدودها مع بداية القرن الأول قبل الميلاد، ويبدو أن تلك القوة كانت غير كافية لإيقاف ثورة اليهود سنة 115 م، مع اشتداد هجمات القبائل المحلية، الأمر الذي حَمل الرومان على إرسال مزيدًا من القوات العسكرية لتعزيز التواجد العسكري الروماني في الولاية، وإنهاء التمرد اليهودي فيها.

اندلعت ثورة اليهود عام 115 م في كيرينايكا، تضامنا مع ثورتهم في فلسطين بعد أن قام الرومان بتدمير المعبد اليهودي في مدينة القدس عام 70 ميلادي، وامتدت الثورة لتشمل العديد من المدن في شرق البحر المتوسط، واتسمت بالعنف الشديد (ناردوتشي، 1425هـ، ص 94 ، 96 ؛ إدارة البحوث الأثرية، 1971، ص 18)، واستغرق إخمادها ثلاث سنوات، وتوقفت عملية الازدهار والنمو في مدن كيرينايكا بشكل عام ومدينة كيريني بشكل خاص، وتضررت العديد من المباني والمنشآت العامة فيها، واستلزم استكمال ترميمها أكثر من جيلين، وتم الجزء الأكبر من العمل في زمن هادريانوس (117 - 138 م) الذي عمل على استقدام مستوطنين جدد أسس بهم مدينة جديدة عند منطقة دريانة عُرفت باسم هادريانوبوليس بين مدينتي برنيكي وتوخيرا، واعترافًا بفضله فقد لُقب بالمؤسس الفعلي، والمنقذ لكيريني (ناردوتشي، 1425 هـ، ص 98 ؛ جودشايلد، 1970، ص44).

استطاعت كيرينايكا أن تتجاوز محنة ثورة اليهود الكبرى، باستمرار أعمال التجديد والاصلاح التى قام بها أباطرة الرومان، ولم ينتهى القرن الثاني الميلادي إلا وكانت أعمال اصلاح المباني العامة وترميمها قد انتهت، وتمتعت مدن الولاية بالرخاء والازدهار والانتعاش الاقتصادي الذي ساد أغلب مدن حوض البحر المتوسط في عصر حكم الأسرة الأنطونية (الأثرم، 1998، ص 191).

أما الإمبراطور سبتيميوس سيفريوس (Septimius Severu 193-211م) فكان أخر الأباطرة الذين لهم اسهامات مباشرة في رخاء وازدهار مدن كيرينايكا عامة وكيريني خاصة التى قامت بتكريمه بإنشاء بوابة ضخمة تحمل اسمه في شارعها الرئيسي تعلوها عربة نصر تقديرًا لفضله عليها (جودشايلد، 1970، ص 45).

وبوفاة الاسكندر سيفريوس (Alexander Severus) عام 235 ميلادي أخر أباطرة الأسرة السيفيرية استفحلت حالة من الفوضى في كافة أرجاء الإمبراطورية الرومانية مما شجع أعداؤها للانقضاض على حدودها، الأمر الذى أدى إلى اضطراب أحوال المدن الأمنية، وشل تجارتها، وازدياد الضرائب على سكانها، ولم تكن كيرينايكا استثناء من ذلك فقد تدهور اقتصادها، وتبين قصور النفوذ العسكري الروماني، واتضح مدى الخطر الذي يتربص بالولاية بازدياد نشاط حركة المقاومة للقبائل المحلية، خاصة من المارميرداي التى شكلت تهديدًا خطيرًا على مدن الولاية، واستغلت حالة الاضطراب الإداري وضعف السلطة الرومانية، فقامت بالإغارة على حدود الولاية واكتسحت بشكل خاص مدينة كيريني (البرغوثي، 1971، ص 440)، الأمر الذي اضطر الإمبراطور كلاوديوس جوتيكوس (Claudius Gothicus 268-270 م) إلى إرسال أحد القادة المختصين في حروب الصحراء هو حاكم مصر الروماني تيناجينو بروبوس (Tenagino Probus) في الفترة ما بين 268-269 ميلادي، لوقف هجمات تلك القبائل، وقد سجل أحد النقوش[4] هزيمة قبيلة المارميرداي على يد ذلك الحاكم، وتم إعادة بناء مدينة كيريني تحت اسم كلاوديوبوليس تكريمًا للإمبراطور كلاوديوس (عبد العليم، 1984، ص 175 ؛ كنريك ؛ أبوزيان، 2013، ص 6).

وبحلول منتصف القرن الثالث الميلادي بدأ الضعف والاضمحلال يظهر على مدن كيرينايكا يتضح ذلك من تقلص مساحة المدن حيث ضمت نسبة ضئيلة من مساحتها داخل أسوارها الدفاعية، ولعل من أهم الأمثلة على ذلك مدينتي برنيكي وكيريني (إدارة البحوث الأثرية، 1971، ص 21).

ومع نهاية القرن الثالث الميلادي أصبح اضمحلال كيريني وأخواتها أمرًا واقعًا، يتبين ذلك من اصلاحات دقلديانوس (285 - 305 م) الإدارية الواسعة على مستوى الامبراطورية، فتم الغاء التقسيم الإداري السابق لكيرينايكا وذلك بفصلها عن جزيرة كريت، وقُسمت الولاية إلى ولايتين هما الجزء الرئيسي أو الغربي وعُرف باسم ليبيا العليا وعاصمته مدينة بطوليمايس (Ptolemaisطلميثة)، أما الجزء الشرقي فضم المناطق من مدينة دارنيس إلى مدينة الإسكندرية، وعُرف باسم ولاية ليبيا السفلى، وكانت عاصمته في البداية باراتونيوم (Paraetonium مرسى مطروح) ثم مدينة دارنيس Gaputo (Goodchild ؛1955, p. 104 ؛ إدارة البحوث الأثرية، 1971، ص 18).

ومنذ سنة 390 م اشتدت غارات القبائل المحلية ولعل أخطرها غارات قبائل الاستريانى التي اشتدت في المناطق الداخلية المجاورة لخليج سرتيس الكبير[5] (عبد العليم، 1984، ص 176)، وتدخل الولاية في مرحلة جديدة من مراحل تاريخها، لها خصائصها السياسية والدينية والاجتماعية مما ترتب عليه إعادة النظر في نظمها الدفاعية والعمل على تعديلها.

المحور الثالث / التحصينات الدفاعية الرومانية في ولاية كيرينايكا:

مع انضمام الولاية للدولة الرومانية ازدادت هجمات القبائل المحلية لدرجة أن فكرة الاستيلاء على مدنها كانت واردة لدى بعض زعماء القبائل، ففي سنة 87 قبل الميلاد دخل أحد زعماء هذه القبائل إلى مدينة كيريني بحجة تهدئة الأوضاع الأمنية فيها واستولى على العديد من الغنائم، غير أن تدخل القوات الرومانية في الوقت المناسب أوقف ذلك .

وفي هذا الجانب يشير كل من بلوتارخوس (Plutarchus, Moralia, 68-69) وأورسيوس (Orosius, IV. 19) أن ماركوس أنطونيوس وضع أربع فرق عسكرية رومانية تحت أمرة القائد بناروس أسكاربوس (Pinarus Scarpus) لتوفير الحماية لمدن كيرينايكا من تهديد القبائل المحلية، وبعد انتصار أوكتافيوس على أنطونيوس انظمت هذه الفرق إلى كورنيليوس جالوس والى مصر الروماني (Cornelius Gallus) (الميار، 1978، ص 69).

ومنذ بداية الحكم الروماني لكيرينايكا كان من الصعب تجاهل حركة القبائل المحلية أو حتى الحد منها فقد اعتادت تلك القبائل هذه التحركات سعيًا للوصول إلى المنطقة الساحلية، كان ذلك نتيجة طبيعية للصراع بين سكان المناطق الداخلية القاحلة وسكان السهول الساحلية الخصبة التي حاول الإغريق ومن بعدهم الرومان أن يمنعوا عنها السكان المحليين (عبد العليم، 1984، ص 172)، فكان على السلطات الرومانية أن تواجه القبائل المتمردة في مارماريكا وغارات الناسامونيس القادمين من خليج سرتيس. ويسجل أحد

نقوش كيريني (النقش رقم 668 من مجموعة النقوش C.A.H. XI) نهاية حرب مارماريكا، مع أن تاريخ هذه الحرب مثار جدل بين الباحثين غير أن هناك شبه تأكيد على أن تاريخه يعود إلى عام 20 ق.م، الأمر الذي يُشير إلى أن المارميرداي قد هاجموا كيريني بمساعدة الجرامنت، ومن المعروف أن قويرينيوس (Quirinius) حاكم ولاية كريت وكيرينايكا قد هزم هذه القبائل، مما يُشير إلى التنسيق الذي يتم على أعلى مستوى من الإدارة الرومانية حيث تم إرسال بالبوس للهجوم على الجرامنت، وفي نفس الوقت تُكلف قويرينيوس لقتال المارميرداي، وتساعد مدينة لبدة الكبرى في الدفاع عنها ضد هجوم قبائل الجايتولي (عبد العليم، 1984، ص 174).

ونتيجة لهذه الأخطار، واشتداد هجمات القبائل المحلية، وأثرها في زعزعة أمن واستقرار سكان مدن الولاية من الرومان في صورة غزوات متلاحقة، فكان لابد من الاهتمام بالتحصينات الدفاعية الرومانية فيها نظرًا لدورها الكبير في الدفاع عن مراكز النفوذ الروماني بها.

ولتحقيق هذه الغاية اتبع الرومان استراتيجية عسكرية اعتمدت على ثلاث جوانب لتحقيقها هي على النحو التالي :

الجانب الأول – الفرق العسكرية المساعدة :

اعتمدت الاستراتيجية العسكرية الرومانية من أجل فرض سيطرتها على كيرينايكا بالعمل على استقرار عناصر من الفرق العسكرية الرومانية فيها؛ وقد سبقت الإشارة إلى ما أورده بلوتارخوس، وأورسيوس بهذا الشأن، وتم الاعتماد أيضًا على الفرق العسكرية المساعدة في تحقيق الأمن والاستقرار لمدنها، ومن المعروف أن الرومان استعانوا بالسكان المحليين لتشكيل تلك الفرق المساعدة. وفي هذا الجانب قدمت المصادر الأدبية والأثرية بيانات مهمة عن استقرار عناصر الفرق العسكرية المساعدة في كيرينايكا، وفيما يلي عرض لبعض نتائج هذه الأدلة :

- 1 المصادر الأدبية:

أشارت إلى وجود فرق عسكرية رومانية في الولاية من خلال ما أورده بلوتارخوس وأورسيوس – كما سبقت الإشارة - وقد بين تاكيتوس (Tacitus) أيضًا أن قوة الفرق المساعدة العاملة في كيرينايكا مكونة من جنود محليين يتم استدعائهم للخدمة في ولايات الإمبراطورية، ذلك عندما أشار إلى وفد من أهالي كيرينايكا جاء إلى مجلس الشيوخ الروماني لتقديم شكوى ضد بيديوس بلايسوس[6] (L. Pedius Blaesus) الذى كان يتقاضى الرشاوي من الأهالي في مقابل إعفائهم من التجنيد، ويقوم بتزوير القوائم الخاصة بذلك، إضافة إلي وجود قائمة تحتوى على أسماء جنود من جميع أنحاء الإمبراطورية تذكر أن جنودًا خدموا في القوات المساعدة قالوا أنهم من مدينتي بطوليمايس وكيريني (Tacitus, Annales, XIV, 18) .

- 2المصادر الأثرية:

أكدت النقوش التي عُثر عليها في مدن كيرينايكا وجود قوات عسكرية رومانية فيها خلال القرنين الأول والثاني الميلاديين، ساعدت هذه النقوش في التعرف على الكتائب العسكرية المساعدة المتمركزة في الولاية، حيث استغل جنود هذه الكتائب إلي جانب وظائفها العسكرية، في أعمال البناء والأعمار وصيانة الطرق، ومنها على سبيل المثال: الكتيبة المقدونية المساعدة المتمركزة في مدينة كيريني (COHORTIS MACEDONICA)، وكذلك الفرقة الأوغسطية الثالثة المساعدة العاملة في مدينة بطوليمايس (LEGIONIS III AVGVSTI)والكتيبة المساعدة الأسبانية العاملة أيضًا في بطوليمايس (COHORTIS HISPANIA)[7].

وقد عُثر على أسماء جنود رابطوا في كورنيكلانيوم (Coruniculanum اجدابيا) هذه المجموعة مكونة من خمسة وعشرين جنديًا نُقشت أسماؤهم على الصخور باللغة الإغريقية، يُرجح أن تاريخها يعود لعام 51 م، ويبدو أن هؤلاء الجنود تابعين لإحدى الكتائب المساعدة، ويلاحظ أن ثلاثة منهم كانوا من أباميا (Apamenorum) بسوريا، مما يُشير إلى أنهم كانوا تابعين للكتيبة الأبامية الأولى (Cohors Apamen) التي تمركزت في ولاية مصر. (Orsius,) IV,1 ؛Plutarchus, IV,1, 68-69)

ومن المعتقد أن هذه الحامية اشتركت في حرب الرومان ضد قبائل المارميرداي والجرامنت في السنوات الأخيرة من حكم أغسطس، وخلال فترة حكم الإمبراطور تيبريوس كُلف القائد سالبيكوس كويرنيوس (S. Quirinius) بإخضاع القبائل التي تهدد الأمن الروماني في كيرنيايكا، هذه الكتيبة كانت مجهزة بفصائل من الفرسان النبالين المهرة، ويبدو أنها ظلت مرابطة في منطقة كورنيكلانيوم حتى بعد انتهاء الحرب (الميار، 1978، ص 71).

كما قدم برج المراقبة بزاوية مسوس نقوش لأسماء جنود الفرق المساعدة المرابطين به، مع أن عوامل التعرية قد أثرت في حروف النقوش المسجلة باللغة الإغريقية، ومع ذلك يمكن قراءة بعض الأسماء مثل: اسم الجندي اليسكاندر بن تاليون الذي نُقش على واجهة البوابة، كذلك اسم الجندي اندرونيكوس بن هليودورس على الجدار الشمالي، وأيضًا اسم الجندي تيودوروس بن كرسبوس، وأريسطوتيليس، وهى أسماء إغريقية، وكذلك وجدت أسماء لاتينية مثل: ك. يوليوس كابيتو، وأسماء ليبية منها: ماليولاس، وايتثانيوراس، كما نُقشت بعض الأوصاف مثل: فارس، ورئيس الحرس، إن تنوع جنسيات الجنود المرابطين في الحصن يؤكد على أن جنود الفرق المساعدة تتكون من عناصر مختلفة، ويبدو من أسلوب الكتابة، أن تاريخها يعود إلي القرن الأول الميلادي (Goodchild, 1953, pp. 65-76) .

ويؤكد أحد النقوش المكتشفة بمدينة كيريني والمسجل على شاهد قبر لجندي يحمل اسم جايوس أمونيس (Gaius Ammwnis) كان محاربًا في الفرقة المساعدة الثانية (Adiurix II)، ويسجل النقش أن هذا المحارب قد عاد إلى وطنه الأصلي (كيريني) بعد غياب دام ثلاثين عامًا، وقام بتشييد مدفنًا خاص به، كما أن الجندي أيميليوس فالنس (Aemilius Valens) من مدينة كيريني أيضًا يسجل على شاهد قبره أنه خدم في الكتيبتين الثالثة والعاشرة، وحصل على تسريح مشرف بعد انتهاء خدمته العسكرية (الميار، 1978، ص 70 - 71)، هذا التكريم يتحصل عليه الجندي الروماني بعد انتهاء خدمته، ويسجل في لوح مزدوج يُكتب فيه اسم الجندي والفرقة أو الفرق التي عمل بها ورتبته وشاراته وما ناله من أوسمة، وكان أولاده يخلفونه بانتظام في مهنته حيث يلتحقوا بالفرق النظامية للعمل جنودًا، وكان من حق الجندي المسرح أن يتزوج زواجًا شرعيًا، ويكتسب هو وأبناؤه الجنسية الرومانية (,Reynolds 1962, p. 98 ؛ الميلي، 1347 هـ، ص 259).

وفي نقش ثانٍ من هذا النوع يعود تاريخه إلى 14 أغسطس عام 99 م، يُشير إلى وجود عمليات عسكرية بالولاية في ذلك الوقت (C.I.L.,III,p. 863)[8]، ونقش ثالث يؤرخ في 21 مايو عام 74م يذكر الكتيبة الاغسطية الثانية مقترنًا باسم كيرينايكا (Cohors II Augusta Cyrenaica) هذه الكتيبة كانت متمركزة خلال الفترة ما بين 71 - 116 م في المانيا (Rossberg, 1927, pp. 28-32) ؛ الميار، 1978، ص 72)، ويتبين من نقش أخر لشاهد قبر من كيريني أيضًا أن

الفارس تيبريوس بومبيوس ليكيرجوس (Tiberius Pompeuis Licyrgus) ، من مدينة أوتريكوم (Autricum) كان ينتمي إلى الكتيبة الاسبانية التي يبدو أنها كانت متمركزة في كيرينايكا وقد تكون هي نفسها كتيبة الدروع الثانية الاسبانية الكيرينايكية (C.I.L. III, p.886) ، ومن المرجح أن الكتيبة قد وصلت الى كيرينايكا عند قيام ثورة اليهود عام 115 م .

ونقش أخر لشاهد قبر من مدينة توخيرا يسجل اسم ماركوس أوريليوس أبوللونيس (Marcvs Avrelivs Appllonivs) وهو أحد سكان كيرينايكا، وعلى ما يبدو أنه من مدينة توخيرا، ومتطوع بالكتيبة المساعدة (VETERANVS LEGIONIS ADIUTRIX) المتمركزة في مدينة توخيرا، وقد توفى أثناء تأدية واجبه وهو يدافع عن وطنه .(Reyonlds, 1999, pp. 27-29)

استطاعت الحاميات العسكرية الرومانية المكونة من القوات المساعدة أن تصد هجمات القبائل المحلية، وكان لها الفضل في صمود كيرينايكا ضد تلك الهجمات، ويبدو أن جنود القوات المساعدة المتمركزة سواء في المدن الرئيسية أو في المناطق الداخلية تتكون من جنسيات مختلفة يتضح ذلك من النقوش المكتشفة في مناطق مختلفة من الولاية، ومنها أسماء الجنود الذين رابطوا في مدينة توخيرا ونقشوا أسماؤهم على أسوارها، منها على سبيل المثال اسم دوميتيوس (Dumitius) الذى جاء من مدينة أويا عام 18 ق.م، ويحتمل أن هذا الجندي كان تابعًا لفرقة الطواري[9] فهى تحمل اسم المنطقة التي جاءت منها، كما وجدت أسماء إغريقية لجنود نُقشت على بوابة توخيرا بمدينة بطوليماس، جاءوا من شمال أو شرق منطقة البحر المتوسط .(Kraeling, et. Al., 1960, p. 16)

الجانب الثاني – الحصون الرئيسية و أبراج المر اقبة:

عمل الرومان علي تشييد تحصينات دفاعية لتكون مقرات لجنود الفرق المساعدة العاملة في كيرينايكا، ويمكن تقسيمها إلى نوعين هما الحصون الرئيسية، وأبراج المراقبة:

أولًا- الحصون الرئيسية:

هى حصون ضخمة تستوعب أعداد كبيرة من القوات العسكرية، أُقيمت لمواجهة خطر حقيقي وواقع ملموس، ومن أجل توفير الحماية اللازمة لنقاط تمركز الاحتلال الروماني، وتفعيل دور المراكز الدفاعية الأمامية، فكان على السلطات الرومانية اتخاذ مجموعة من التدابير العسكرية لضمان الهدوء والأمن والاستقرار في مناطق تمركزهم، وذلك بإنشاء مجموعة من الحصون المتقدمة في العمق وخلف الأودية الخصبة، من ثم تحويل مركز المقاومة المحلية إلى المناطق الجنوبية بعيدًا عن الأراضي الزراعية الخصبة.

ومما يجدر بالذكر أن الرومان استفادوا من الخبرة العسكرية عند الإغريق، وفي هذا الجانب يشير تيتيوس ليفيوس (Titeus Liveus) أن الملك بيرهوس[10] (Pyrhus) ملك مدينة ابيروس (Epirous) هو أول من علم الفنون العسكرية، وكان من أهم القادة العسكريين الذين استفادوا منها القائد القرطاجي هابيبال (Titus Livius, Histoire, Romain, p.35) .

الحصن أو المعسكر الروماني (Castra) :

شاع خلال العصر الروماني استخدام المصطلح اللاتيني الكاسترا (Castra) وهو جمع كاستروم (Castrum) الذي يمكن ترجمته بالحصن أو المعسكر الروماني، واستخدم المصطلح للإشارة إلي التحصينات والمنشآت التى تُشيد لاستخدامها مراكز عسكرية، فهى عبارة عن منشأة دفاعية ومكان إقامة أو تجمع الجنود، بمعنى أخر أنه مُخصص لإيواء القوات العسكرية وحمايتها أثناء الحملات العسكرية, والهدف من اقامتها بسط النفوذ وفرض الاحتلال، وتعزيز الخطوط الدفاعية، وعادة ما يحاط بخندق (Fossa)، ويُدعم بأبراج، وغالبًا ما يحتوى على العديد من المنشآت المقامة بداخله مثل: بئر، وخزان للمياه، ومطاحن حبوب، وأفران، ومعاصر زيتون، ومستودعات، ومختلف الورش، وحمامات، ومعابد، و أسطبلات، وعادة ما يأخذ شكلًا هندسيًا مربعًا أو مستطيلًا، يزود بوسائل دفاعية (صحراوي، 2011 م، ص 64 ؛ مناصر، 2020، ص 33).

ويعرض يوليوس الإفريقي[11] مميزات تخطيط الحصن بشكل مستطيل، فيوضح أن إقامة معسكر بشكل دائري يساعد العدو بتطويقه بسهولة، أما الحصن ذو التخطيط المستطيل فيحتم على المهاجم تنظيم وتكتل قواته في الجهة التي يُعتقد أنها الأضعف وأنها سهلة الاقتحام، ويحدد بقية الشروط عند إقامة المعسكر على النحو التالي: (صالحي، 2019، ص 43).

.ألا يشرف المعسكر على جبل لأن ذلك يجعله عرضةً للهجمات من أعلى.

.عدم إقامة الحصن في أماكن الفيضانات.

.ألا يكون في مكان معزول لأن ذلك يسمح بحصاره من قبل الأعداء.

.أن يقام في مناطق تتوفر فيها مصادر المياه، وكذلك الخشب للطبخ والتدفئة، وتوفر علف الحيوانات.

.تتوفر في محيطه العام الشروط الصحية.

وقد دعت الضرورة الدفاعية في حالة إقامة الحصن في مناطق سهلية ولإحباط هجوم القوات المهاجمة، فإن المهندسين ومصممي الأسوار قاموا بوضع باب جانبي عند كل برج، هذه الأبواب الجانبية أو ما يعرف بمنافذ خروج المدافعين صُممت لتسهيل تنظيم الغارات الدفاعية ضد القوات المهاجمة في أي نقطة على طول الخط الدفاعي، هذه الميزة التكتيكية تُمكن فرق صغيرة من المدافعين من توجيه ضربات سريعة ومفاجئة للقوات المهاجمة، وتمكنهم من القيام بدور الهجوم المؤقت بدون التخلي عن واجبهم الدفاعي (المسماري، 2011، ص 95).

إن الاستراتيجية العسكرية الرومانية تعمل على توفير الحماية للمدن من الهجمات المفاجئة للقوات المعادية، ومن هنا كان من مهام التحصينات الدفاعية خارج المدن هي إمداد مناطق التوتر العسكري بحشد من الجنود، كانت مهمتهم الرئيسية هي إعاقة القوات المهاجمة، إضافة إلى مراقبة الأودية والمناطق الساحلية ذات الأهمية الكبيرة (White and Wright, 1998, p.155).

وقد سبقت الإشارة إلى الظروف السياسية المتوترة في ولاية كيرينايكا خلال أغلب فترات العصر الروماني التي شكلت عاملًا مهمًا في تشييد شبكة من الحصون الخارجية بتخطيط استراتيجي، لتكون مكملة للمنشآت الدفاعية حول المدن، وهى سمة شائعة في التخطيط الاستراتيجي العسكري في العصرين الهلينيستي والروماني، ولهذا قامت الحصون الرومانية المقامة في مناطق منعزلة بدور مهم في ربط الأطراف الجبلية بالمناطق المحاطة بالمدن (Goodchild, 1953, p. 66).

واستهدفت الاستراتيجية العسكرية الرومانية تحصين حدود الولاية، بما في ذلك الطرق البرية، بما يتماشى مع التقسيم الجغرافي للولاية وذلك على النحو التالي:

أولًا – منطقة خليج سرتيس:

شكلت هذه المنطقة أهمية كبيرة للرومان باعتبارها المنفذ الرئيسي للدخول إلي أراضي الولاية من الجهة الغربية، وبالتالي كان لابد من إقامة تحصينات دفاعية قوية فيها فعمل الرومان على تحصين المناطق والطرق المؤدية من خلالها إلى سهل كيرينايكا (الميار، 1978، ص 75)، مما يُشير أن تهديد

القبائل المحلية المحتمل يشكل نسبة كبيرة، فتم إنشاء أول الحصون الرومانية عند مدخل خليج سرتيس بالاتجاه نحو الشرق، والذي أقيم في منطقة بير أم الغرانيق.

حصن بير أم الغرانيق:

أقيم في منطقة بير أم الغرانيق قرب مذبح الأخوين فيلايني، وكان يقوم بتوفير الحماية للطريق الساحلي المؤدي إلى كيرينايكا باعتباره مركز مراقبة للطريق الساحلي، الحصن صغير الحجم نسبيًا إذ يشغل مساحة مربعة الشكل تقريبًا تبلغ قياساته حوالي 35 × 32 مترًا، استخدمت في بنائه الأحجار المحلية غير مشذبة، يصل عرض الجدران إلى متران تقريبًا، له مدخل واحد في وسط الجانب الجنوبي الغربي يؤدي للداخل، وتبدو آثار التقسيمات الداخلية في وسط الحصن غير أن الرمال وبقايا الأحجار المتراكمة تمنع التعرف على تفاصيلها بدقة، ولم يكن محاطًا بخندق (جودشايلد، 1999، ص 263).

أما تاريخه بنائه فإن الدلائل الأثرية تشير إلى أن الحصن قام بدوره الدفاعي منذ القرن الأول الميلادي، وذلك بناءً على الكسر الفخارية المتناثرة على منحدرات التل خارج المدخل، بعضها يُنسب لفخار التيراسجلاتا، إحدى الكسر تحمل ختم المصنع (S.M.F) وهو ختم شائعًا في حوض البحر المتوسط وفي شمال إفريقيا ويؤرخ عادة بالقرن الأول الميلادي (Goodchild, 1953, pp. 65-76).

غير أن الحصن أُهمل وهجر قبل عصر الإمبراطور البيزنطي جستنيان عندما أصبحت حدود منطقة كيرينايكا عند بوريوم (بوقرادة)[12] قرب مرسى البريقة، حيث أقيمت مجموعة من المراكز الحدودية العسكرية ذات الخنادق، تعمل على حراسة مداخل الولاية، ولعل من أهم الحصون الرئيسية هو حصن قصر العطيلات، وهو مستطيل الشكل، استخدمت في بنائه الأحجار الجيرية، ويحيط به خندق، غير أن أغلب تفاصيله المعمارية غير واضحة المعالم نظرًا لتهدمه (البرغوثي، 1971, ص 386 ؛ كنيريك، 2013، ص 29).

ثانيًا – المنطقة الممتدة من شاطئ خليج سرتيس إلى المنطقة الداخلية :

يمتد هذا الخط الدفاعي على طول الطريق من الغرب إلى الشرق بداية من شاطئ خليج سرتيس، ويتجه نحو سهل الاستبس الداخلي مما يؤكد التوغل الروماني باتجاه الدواخل، وقد أقيمت على طوله سلسلة من الحصون الدفاعية لغرض السيطرة على الطرق المؤدية للمنطقة الداخلية، تتكون من حصون وأبراج مراقبة ذات أهمية خاصة هي: حصن زاوية الطليمون، وحصن زاوية الشليظمية، وبرج مراقبة زاوية مسوس (Goodchild, 1953, pp. 65-76 ؛ الميار، 1978، ص 76)، وإلى الشمال من هذا الخط أقيمت العديد من الحصون الصغيرة انتشرت بقاياها حتى ضواحي مدينة برنيكي.

هذه المنطقة شبه صحراوية ذات الغطاء النباتي القليل، يبدو واضحًا الهدف من إقامة مثل هذه التحصينات العسكرية الدفاعية فيها، هو الحد من هجمات القبائل المحلية القاطنة بمناطق خليج سرتيس وبشكل خاص محاولة السيطرة على تحركات قبائل النسامونيس، وإيقاف هجماتهم المتوقعة على إقليم كيرينايكا .

حصن الشليظيمه:

يقع جنوب منطقة سلوق، اختيار هذا المكان لإقامة الحصن، يعود لموقعه الطبيعي الاستراتيجي المهم حيث يسمح بترصد ومراقبة مجال واسع لوادٍ يسمى وادى الباب، ويكفل له رؤية بصرية واسعة على السهل الساحلي المؤدي إلى الأراضي العالية الواقعة وراء جرف الجبل، ويسيطر على أحد مداخل كيرينايكا من الجهة الجنوبية الغربية عبر أحد الأودية. ومما يؤكد أهمية الموقع الاستراتيجية قيام السلطات الإيطالية خلال فترات الاحتلال الإيطالي ببناء قلعة لهم في نفس موقع الحصن الروماني، ولا تزال أجزاء من جدارين متينين يعودان للحصن الروماني بنيت من حجارة ضخمة في الجزء السفلى من الجدار الخارجي للقلعة الإيطالية، يمتد لمسافة 38 مترًا، ومن المعتقد أن الحصن كان مزودًا بخندق خارجي واسع غير منتظم الشكل يحيط بقمة التل الذي أُقيم عليه الحصن (كنريك،2013، ص 36).

حصن زاوية الطليمون:

أقيم الحصن في المنطقة الداخلية فهو يقع جنوب منطقة سلوق عند ملتقى طرق مهمة، الحصن مستطيل الشكل، يُعتقد أن مساحته حوالى 38×44 مترًا، له أبراج مستطيلة الشكل عند الزوايا الأربعة لم يبقى منها سوى برجين فقط، لا يزال منها مدماكين قائمين فقط، يحتوى البرج الشمالي الغربي على باب معقود يفتح على ساحة الحصن الداخلية، كما لم يبقى من جدرانه سواء ثلاثة فقط، استخدمت في بنائه حجارة مشذبة بشكل جيد، مقسم من الداخل بشارعين متقاطعين، وليس هناك ما يؤكد وجود خندق خارجي (كنريك،2013، ص 35).

أما عن تاريخ بنائه فمن الصعب وضع تاريخ معين لذلك ولكن بالمقارنة مع حصن قصر جاب الله وبرج المراقبة قصر لحنية، ومقارنتها بحصون أخرى أقمت بشمال إفريقيا مثل حصن بسرياني بولاية نوميديا، التي تميزت بوجود أبراج مستطيلة وبارزة للخارج يمكن القول بأن الحصن من الأمثلة المبكرة للتحصينات الرومانية في كيرينايكا، ويرجح أنه يعود أوائل القرن الثاني الميلادي (السيد، 2008، ص 96 ؛ Goodchild, 1953, p.197) (شكل رقم 2).

ثالثًا – منطقة كورنيكلانيوم (Corniculanum إجدابيا):

تقع على بعد 150 كيلومتر جنوب مدينة برنيكي، وتعد من المناطق الرئيسية التي تزود المسافرين بالمياه العذبة، فهى تمثل حلقة وصل بين مناطق صحراوية واسعة، وملتقى الطرق القادمة من واحة أوجيلا (أوجلة) جنوبًا، إضافة إلى الطريق الساحلي المار بها، فقد وجد من الأدلة النقشية ما يؤكد وجود حامية عسكرية من أصل سوري، كانت مكلفة بحراستها، خلال الفترة ما بين أعوام 39 – 51 ميلادي تقريبًا (البرغوثي، 1971, ص 386)، حيث نُقشت أسماؤهم على إحدى الطبقات الصخرية قرب آبار المياه، كما تم التعرف على أسماء جنود رومان نُقشت أسماؤهم على قطعة حجرية أعيد استعمالها في المسجد الفاطمي بالمدينة، يصفون أنفسهم أحيانًا بأنهم جنودًا وأحيانًا أخرى قادة (كنريك، 2013، ص 21-22)، ويقصد بهم قادة الفصائل العسكرية المؤلفة من مائة جندي والذين يُطلق عليهم لقب تريبينوس (Tribunus)، وللأسف لم يتم العثور على مباني تعود إلى العصر الروماني في أجدابيا، وأقرب المباني العسكرية لها يقع في اتجاه جنوب غرب هو حصن قصر لحنية على بعد خمسة كيلومترات.

رابعا – المنطقة الممتدة من كورنيكلانيوم (إجدابيا) إلى برنيكي (بنغازي):

أقيمت على طول هذا الطريق وبشكل متوازي عدد من الحصون الصغيرة لحماية المناطق الزراعية، إضافة إلى عدة حصون صغيرة حول منطقة قمينس (Goodchild, 1951, pp. 141-144)، ويبدو من أسلوب بناء بعضها والأحجار المستخدمة في ذلك أنها ذات طراز محلي متأثرًا بالعمارة الرومانية، تتميز

بجدرانها المائلة، وذات أركان مستديرة، ولعل من أهم نماذجها حصن لطيرش، وحصن بالنور، وحصن لحُنيه، وحصن قصر الخيل، وحصن قصر الغليثه.

حصن لحنيه:

أشار العديد من الرحالة إلى الحصن في القرنين التاسع عشر والعشرين، أقيم الحصن على تل مرتفع في سهل شبه صحراوي، ويُشرف على طرق القوافل الرئيسية التى تربط بين مدينة كيريني وواحة أوجيلا، يقوم البناء على مسطبة مربعة الشكل طول ضلعها 23 مترًا، يحيط به خندق محفور في الصخر، له جوانب عميقة يصل عمقه في بعض المواضع إلي 5 أمتار، ويبلغ عرضه 4 أمتار تقريبًا، يتم الدخول إليه عن طريق جسر أُقيم في الجانب الجنوبي، ما يزال جزء من البناء العلوى الداخلي قائمًا حتى الآن، والذي استخدمت في بنائه أحجار منحوتة متوسطة الحجم، لم يبقى منها في حالة جيدة إلا الزاويتان الشمالية الشرقية والشمالية الغربية، وتميز الحصن بوجود حجرات واسعة مستطيلة الشكل منقورة في الصخر تحت مستوى سطح الأرض يتم الوصول إليها عن طريق سلم حجري أقيم في وسط الحصن المكشوف، يتم إضاءة الحجرات بفتحات صغيرة مثلثة الشكل نُقرت في الوجه الداخلي للخندق. (Goodchild, 1951, pp. 173-175) (الشكلان رقمي 3 - 4).

إحدى هذه الحجرات تأخذ شكل حرف (T) الإنجليزي، زودت بمشكاوات شبه مستديرة الشكل لوضع المصابيح، ربما كانت تستخدم مكتبًا أو مقرًا للضباط، كما زُودت هذه الحجرات بدورة مياه منقورة في الصخر تحتوى على مرحاضين متقابلين كل منهما بها فتحات نصف دائرية لوضع المصابيح، وعند أسفل كل مرحاض توجد بالوعة مغطاة بقطع حجرية (السيد، 2008، ص 190).

زُود الحصن بحجرات تخزين في الجانب الجنوبي، يتم الدخول إليها بواسطة أربعة أبواب صغيرة مرتبة بشكل متناسق مع الجسر، وهي مستطيلة الشكل وبسيطة في تكوينها المعماري، ويتم الدخول إلي الخندق من الخارج عبر طريق منحدر في الجانب الشمالي يقود إلي حجرة تحت الأرض لها مدخل ذو تجويفين جانبيين يُحشر فيهما قضيب من حديد يحول دون فتح الباب، وعلى جانبي الباب اقيمت حجرتي حرس الإسطبل الذي تم التعرف عليه من خلال وجود نتوءات لربط أعنة الخيول منقورة في السقف الصخري، الذي دُعم بواسطة دعامات صخرية، نُحتت بينها ستة أحواض خاصة بعلف الخيول (Goodchild, 1951, pp. 175-181).

وفي الجانب الداخلي من الخندق اقيم مدخل يؤدي إلى أسطبل ثانٍ مزود بعدد ستة حلقات منقورة في الصخر لربط الخيول، والجدير بالذكر أن هذه العناصر تتشابه مع نماذج لها بحصن قصر الشاهدين. أما عن تاريخه فمن الصعب وضع تاريخ محدد له، ولكن من الثابت أنه يعود إلى بداية العصر الروماني، ومن خلال التصميم يبدو واضحًا أنه يتشابه مع كل من قصر عين ماره، وقصر الرمثايات (كنيريك، 2013، ص32 - 33 ؛ عبد ربه، 2020، ص 269).

إن المميزات الدفاعية التى وجدت بحصن لحنية أكسبته مناعة قوية لمواجهة خطر كبير، وأعداء أشداء، فموقع الحصن في صحراء مفتوحة، لا يقدم تسهيلات مائية أو زراعية فقط، ولكن تكمن أهميته في سيطرته على الطرق البرية التي تربط المنطقة الداخلية وتحديدًا واحة أوجيلا، والمنطقة الساحلية وبشكل خاص إلي كورنيكلانيوم، التى تمثل مركزًا رئيسيًا على طول طرق القوافل الممتدة من سهل كيرينايكا إلى واحتى جالو وأوجلة، ويبدو أن الحامية العسكرية كانت مكلفة بتسيير دوريات حراسة متنقلة بواسطة الخيول على طول هذه الطرق، ومن هنا يمكن اعتبار حصن لحنية من حيث الوظيفة والحجم يمثل قاعدة أمامية صحراوية نموذجية للدفاع عن الحدود، من المرجح أن تاريخها يعود إلى القرن الأول الميلادي، وربما أعيد استخدامها خلال الفترة البيزنطية عندما قام الإمبراطور جستنيان بإعادة تنظيم حدود خليج سرتيس ومنطقة بوريوم (جودشايلد، 1999، ص 293)

خامسًا – منطقة وادي الكوف:

نظرًا للطبيعة الجغرافية الوعرة في منطقة وادي الكوف بوجود العديد من الأودية الصغيرة والعميقة شديدة الانحدار وتغطيها غابات كثيفة من الأشجار، والحواجز الجبلية العالية الواقعة بين سهلي باركي وكيريني، يمكن من خلالها التسلل إلى داخل سهل كيريني خاصة المداخل الجنوبية والشرقية المؤدية إلى السهل، ومن جانب أخر فإن سيطرة القبائل المحلية على هذه المنطقة الدفاعية يُمكن لهم من شطر الولاية إلى شطرين وبالتالي الوصول إلى نهاية سهل كيريني شرقًا، مما يمنع الاتصال بين غرب الولاية وشرقها (جودشايلد، 1999، ص 321 -322).

ومن أجل منع ذلك فقد أقيمت العديد من التحصينات الدفاعية في وادي الكوف، تميزت بضخامتها ودورها الفاعل في حماية المنطقة الدفاعية، لعل أهمها حصن قصر بني أقديم، وبرج المراقبة الصغير المعروف بقصر وشيش الواقع على الطرف الجنوبي من وادي الكوف، إلي جانب قصر الشاهدين، والمزرعة المحصنة قصر لبيض، الذي يبدو أنه معاصر لقصر الزعرورة، (كنريك، 2013، ص 137). (اللوحة رقم 5)

حصن قصر بني اقديم (بو مقدم):

أقيم الحصن في منطقة استراتيجية بوادي الكوف تسيطر على خطوط المواصلات الرومانية، وهو يمثل نموذجًا رائعًا للعمارة العسكرية الرومانية فهو يتألف من طابقين، طابق أرضي يعلوه طابق أخر، يفصل بينها طنف بارز، ذو تخطيط هندسي مستطيل الشكل، كبير الحجم يصل قياس جوانبه الطولية 44 مترًا، وقياس جوانبه العرضية 22 مترًا، أُستخدمت في بنائه أحجار مشذبة بشكل جيد، له أربعة أبراج أقيمت في زوايا الجوانب الأربعة، صُممت بحيث تبرز إلى الأمام عن مستوى الجدران، توجد فتحات في الجدار الخارجي بالبرج الشمالي ربما كانت خاصة باستعمال المنجنيق، تميزت الجدران الخارجية بوجود جدارين ربما كانت من أعمال الصيانة والترميم خلال فترات زمنية مختلفة، أما التقسيمات الداخلية فيها غير واضحة المعالم لتراكم الأحجار، ومع هذا وجد من الأدلة ما يُشير إلى أن الحجرات كانت مغطاة بأقبية، والمدخل الوحيد للحصن هو باب معقود فُتح في الجانب الشمالي غرب البرج (كنريك، 2013، ص 136-137 ؛ عبد ربه، 2020، ص 263-264). (شكل رقم 6).

أما عن تاريخ بنائه فإن طريقة البناء المستخدم فيها كتل حجرية مختلفة الأحجام يتم الربط بينها بطبقة من المونة، هى طريقة متأخرة نسبيا تعود إلى القرن الثالث الميلادي (السيد، 2008، ص 209).

حصن قصر الشاهدين:

يقع على بعد ثمانية كيلو مترات جنوب شرق حصن بني أقديم، وأقيم الحصن على تل مرتفع في منطقة كثيفة الأحراش، (شكل رقم 7) يحيط به خندق صُمم بشكل خاص فتم قطعه في الأرض الصخرية، وشغل الحصن قمة التل بالكامل ويحتوى على عدة مباني صغيرة لم تتضح وظائفها، وأقيمت

عدة حجرات نُحتت في الصخر على جانبي الخندق الشرقي والجنوبي، وبينت الدراسات أن التكوين البنائي للحصن قد مر بثلاث فترات من البناء خلال حقب تاريخية مختلفة، صُمم البناء الأول ليكون برج مراقبة صغير الحجم بسيط في تكوينه المعماري مساحته حوالى 14×13 مترًا، يحتوى على ثلاث حجرات مسقوفة بأقبية تتصل ببعضها بواسطة مدخل مسقوف أقيم على مستوى سطح الأرض، يتشابه في ذلك مع برج المراقبة قصر الوشيش (كنريك، 2013، ص 128-129).

أما المرحلة الثانية من البناء فقد أخذ الحصن شكلًا مستطيلًا، فأصبحت مساحته حوالي 32×27 مترًا وأحيط بجدار خارجي غير منتظم الشكل تميز بالمتانة والقوة. أما المرحلة الأخيرة فهي تمثل الفاصل بين البرج الأول والسور الخارجي وهو مقام على الأرضيتين السابقتين، بُنيت قاعات طويلة قبوية في الجزء الأوسط، ترتبط بشبكة من الممرات المعقودة تحت الأرض، كما نُحتت عدة حجرات في حافة التل ربما استغلت مخازن للغلال، وأحيط بخندق منحوت في الصخر، وزود بجدار داعم في بعض جوانب الجدار الخارجي، كما أضيفت حجرات منحوتة في الصخر تفتح على الجانب الداخلي للخندق، واستغل حيز كبير في الجانب الغربي ليكون اسطبلات، وقد نُحتَتْ مرابط الخيول في الصخر، ما يزال طابقان منه باقيان أُستخدم في بنائهما الحجر الجيري المنحوت، ويفصل بينهما طنف حجري، وللحصن مدخل واحد فقط معقود في الجانب الغربي، واستغلت المنطقة الواقعة بين الخندق والبرج لإقامة صهاريج المياه (الميار، 1978، ص 78).

كما كشفت أعمال تخريب حديثة عن صهريج ضخم للمياه، قياساته 10×20 مترًا، وعمقه 4 أمتار تقريبا، نقر في الأرض الصخرية خارج الخندق، تُركت فيه دعامات مربعة الشكل لحماية السقف من الانهيار (عبد ربه، 2020، ص 69 ، 71). (شكل رقم 8)

تاريخ بناء الحصن غير واضح تمام غير أن طريقة البناء تؤيد أن تاريخه يعود إلى العصر الروماني المبكر، ويحتمل أن الإضافات في المرحلة الثالثة تعود إلى العصر البيزنطي وربما تنسب إلى فترة حكم الإمبراطور جستنيان (Goodchild, 1953, p. 72).

سادسًا - سهل باركي (المرج):

يضم سهل المرج المناطق التابعة لمدينة باركي، وهو يمثل أهمية كبيرة بتميزه بخصوبة التربة، ولذلك أقام الرومان عند مداخله الشرقية والجنوبية عدد من التحصينات الدفاعية لحماية الأراضي الزراعية.

الخط الأول من التحصينات يمتد عبر أطراف السهل الساحلي من منطقة الأبيار إلى مدينة باركي، أما الخط الثاني يمتد جنوب مدينة باركي لتوفير الحماية للطريق الممتد جنوبًا، مع أن الأدلة الأثرية على مواقع خط الليمس فيه قليلة بشكل عام غير أن بقايا الحصون ومباني المزارع المحصنة المنتشرة على طول الطرق الغربية والشرقية للسهل الفسيح المحيط بمدينة باركي، حيث تتناثر بقايا مبانيها على جانبي الوادي الممتد من الأبيار إلى المرج، وتُعرف محليًا باسم زاوية القصور، وتعكس السيطرة العسكرية الرومانية على المنطقة، ولا تزال آثار برج قصر الجبلة القائم على قمة هضبة مرتفعة واضحة للعيان، ومن المعالم التى لا تزال في حالة جيدة حصن قصر جاب الله، وكذلك موقع المزرعة المحصنة المعروف بمزرعة سيدى القادري، الذي يتشابه مع النماذج المعروفة في إقليم تريبوليتانيا، يبدو واضحًا أن الحصن ظل مستعملًا إلى العصر البيزنطي حيث لايزال يوجد في أحد أركان المبني صليب من الطراز البيزنطي (Goodchild, 1953, p. 199 ؛ الميار، 1978، ص 76).

إلى الشرق من حصن قصر جاب الله تكاد تنعدم التحصينات الدفاعية الرومانية، حتى حدود سهل كيريني، حيث تتضح معالم التخطيط الدفاعي القوى، بهدف حماية الطريق المؤدي من دارنيس إلى المناطق الداخلية.

حصن قصر جاب الله:

تعود أهمية الحصن في كونه أقيم على تل مرتفع يتحكم في نقطة اتصال بصرية مع عدة أودية أخرى، مما يتح له أن يتحكم في المنطقة المحيطة به. وكذلك حجمه الكبير فهو ذو تخطيط هندسي يأخذ شكل مربع طول ضلعه 39 مترًا، أقيمت عند زواياه أبراج مستطيلة الشكل ذات أحجام مختلفة، البوابة الرئيسية للحصن أُقيمت في الجانب الشرقي، ويلاحظ أعمال الترميم والصيانة غير الجيدة التي نفذت على أجزاء من الجدار الخارجي للجانب الشرقي ربما تعود إلى فترات زمنية متأخرة، ونظرا لتراكم بقايا الحصن داخله فمن الصعوبة بمكان التعرف على تقسيماته الداخلية ما عدا أجزاء في جانب الجدار الرئيسي، من المعتقد أنها تمثل ثكنات الجند (الميار، 1978، ص 77)، ومما يلاحظ عدم وجود خندق للحصن وربما يعود سبب ذلك أن الجدران الخارجية للحصن أقيمت على حافة منحدر التل القائم عليه الحصن مما وفر تحصنًا طبيعيًا للحصن.

أما عن تاريخه فمن المرجح أنه يعود إلي أوائل القرن الثاني الميلادي وذلك بناءً على مقارنته بحصن زاوية الطليمون فلكل منهما أبراج بارزة وبأحجام مختلفة في الزوايا الأربعة (السيد، 2008، ص 203).

سابعًا – سهل كيريني:

تنتشر مجموعة من الحصون الحدودية تعمل على توفير الحماية للطرق الجنوبية والشرقية لسهل كيريني، تمتد من الشرق الى الغرب لمسافة 15 كم، أولها حصن عين ماره (Hydrax هيدراكس)[13] ، وتشكل في مجموعها حلقة خارجية لحماية ذلك السهل، وتشمل العديد من الحصون منها: قصر القطة، وبرج مراقبة شنيشن، وقصر بو حسن، وقصر ورتيج على مقربة من الطريق المؤدي إلى جنوب شرق خليج بومبه، وقصر الرمثايات وقصر المراجيح جنوب كيريني بمسافة 35 كم ويجدر بالذكر أن هذين الحصنين يتشابهان مع المزرعة المحصنة المعروفة باسم قصور المراغة الذي يقع جنوب منطقة الفايدية، خاصة في مواد البناء المتمثلة في قطع حجرية خشنة تشكل جدار ساندًا للجدران الرئيسية الأربعة للحصن، كما أن قصر الرمثايات يتشابه مع قصر لحنية وقصر عين ماره في بعض الخصائص فالمساحة متقاربة في كل منها، وجميعها، حوالي 34 مترًا، يحيط بكل منها خندق عمودي جانبي مقطوع في الصخر ويتصل في الجهة الجنوبية بممر ضيق يسمح بحرية المرور، كما توجد حجرات مقطوعة في الصخر، ويوجد أسفله خزان كبير مقطوع في الصخر تحت ارضيته يتشابه في ذلك مع حصن لحنية في اجدابيا وكذلك في بعض التقسيمات الداخلية الواضحة المعالم (Goodchild, 1953, p. 110 ؛ الميار، 1978، ص 79). (شكل رقم 9)

حصن قصر الرمثايات:

يقع جنوب منطقة الفايدية وجنوب قرية شنيشن، ويبعد عن كيريني حوالى 35 كم، أقيم في رقعة جغرافية خصبة تتميز بزراعة الحبوب وأشجار الصنوبر، بالإضافة إلى الأراضي الزراعية في بطون الأودية، والحصن مهيب البناء، أقيم على أرض مرتفعة، ذو تخطيط هندسي مربع الشكل طول ضلعه 33 مترًا، استخدمت في بنائه قطع ذات نحت جيد من الحجر الجيري المتوفر في المنطقة، يحيط به خندق ذو جوانب قائمة منحوت في الصخر، عرضه 7.5

مترًا، له ممر خاص بالمدخل في الجانب الجنوبي الشرقي، وفي الجانب المقابل يوجد قطع في الصخر – منهار حاليا – يُعتقد أنه كان يؤدي إلي حجرات تخزين واسطبلات، وحجرات خارجية تحت سطح الأرض، بناءً على مقارنته مع حصن قصر لحنية، - سبقت الاشارة إلى أوجه التشابه بينهما - ويمكن التعرف على حجرتين إحداهما مربعة الشكل بها دعامة مركزية تدعم السقف، أما عن تاريخه فمن خلال مقارنته ببعض النماذج المشابهة له في الخصائص المعمارية مثل: حصن عين ماره وبرج المراقبة قصر لحنية فمن المرجح أنه يعود إلى القرن الأول الميلادي (Goodchild, 1953, p. 200) ، ويبدو أنه ظل مستخدمًا فترة طويلة من الزمن حيث يؤرخ الفخار المنتشر على سطح الأرض بالقرنين الثاني والثالث الميلاديين (كنريك، 2013، ص 313-314). (شكل رقم 10)

ثامنًا – منطقتي مرثوبة والمخيلي :

من الملاحظات المهمة التي يتوجب ذكرها هنا هى قلة التحصينات الدفاعية الرومانية على طول الطرق الشرقية المؤدية إلى المدن الرئيسية، فيلاحظ قلة الحصون في منطقتي مرثوبة، والمخيلي، مع أنها تعد إحدى أهم مراكز التزود بالمياه، ومن أهم المنشآت العسكرية المقامة في المنطقة حصن صيرت المدنات التي تقوم بحماية الطريق الروماني الممتد من دارنس الى جهة المخيلي (Goodchild, 1953, p.72)، وفي أقصى الشرق جهة خليج بومبة يندر وجود هذه المباني العسكرية، وربما السبب في عدم الاهتمام بتحصين هذه المنطقة التى عرفت باسم (ليبيا السفلى) يعود إلى طبيعتها شبه صحراوية، وضعف مواردها الاقتصادية وقلة كثافتها السكانية، وبالتالي لا تستدعي القيام بإجراءات دفاعية على نطاق واسع .

وأخيرًا في منطقة انتيبيرجوس (Antipyrgos طبرق) فإن الأدلة الأثرية لم تؤكد وجود تحصينات دفاعية فيها تعود إلي العصر الروماني، ولكن ورد في بعض المصادر الأدبية قيام السلطات البيزنطية زمن الإمبراطور جستنيان بترميم حصون منطقة انتيبيرخوس في ظل سياسة تحصين الحدود التي انتهجها جستنيان (البرغوتي، 1971، ص 387)، مما يشير إلى أن تلك الحصون كانت موجود منذ العصر الروماني فعملت السلطات البيزنطية على ترميمها وتجديد تحصيناتها.

عملت هذه الحصون على توفير الحماية للمواقع الاستراتيجية الواقعة على حدود الولاية ومدنها الرئيسية، والدفاع عن المصالح الرومانية عمومًا وتثبيت الاستيطان الروماني بها، كما تندرج هذه الحصون ضمن سياسة التحصينات الموجهة لحراسة الطرق البرية وممرات القبائل المحلية في المنطقة.

ثانيًا - أبراج المراقبة أو الحراسة:

شملت التحصينات العسكرية الرومانية التي حرصت السلطات الرومانية على إقامتها بشمال أفريقيا بشكل عام أنواعًا مختلفة من التحصينات، منها الأبراج التي تدعم أجهزة الدفاع الأخرى (شنيتي، 2003، ص 182). وهى عبارة عن مباني ذات صفة عسكرية صغيرة الحجم يقتصر دورها على المراقبة لتحركات القبائل المحلية. وعملت استراتيجية التخطيط العسكري الروماني على إقامة نوعين منها هما :

النوع الأول: هى التي أقيمت لغرض تدعيم بوابات الحصون والأسوار وجدرانها والأماكن البارزة فيها، كما تسمح بالإشراف على المكان المراد حراسته إضافة إلي أنها تستعمل للدفاع عن القلاع والحصون.

شروط بناء البرج :

يجب أن تتوفر عدة شروط عند بناء الأبراج منها: أن يتم الحفر بطريقة جيدة، وأن يكون العمق مناسبًا لتحمل ثقل الجدران، ويجب أن تتميز الأحجار المستخدمة في بناء الأساسات بالمتانة والصلابة، وأن تكون كبيرة الحجم، ويشترط في صف الأساسات أن يكون عريضًا، ويمكن أن يستخدم بالإضافة إلى ذلك الدبش والأجر المحروق أو المواد المتوفرة في المنطقة (تمام، 2018، ص 11).

تُصمم الأبراج بأشكال متنوعة فهى أحيانا مستطيلة الشكل، وأحيانًا مستديرة خاصة أبراج زوايا الحصون وأبراج بواباتها، وغالبا ما تكون أبراج الحصون أكثر ارتفاعًا عن الأسوار لتحقيق الدعم اللازم لها (صحراوي، 2011، ص 126).

وتتميز الأبراج المستديرة بتصميم عملي فهى ذات مقاومة جيدة لضربات رماة العدو، فالسطح المنحني قد يسبب ارتداد لمقذوفات المهاجمين، والضربات المباشرة التي تصيب الجدار بشكل مباشر تؤدي إلى تماسك الكتل الحجرية وتصبح أكثر متانة بدلًا من انفصالها، كما أن شكلها المستدير يمكنها من توفير مجال متواصل من الرؤية البصرية سواءً للقائمين بواجب الحراسة أو للرماة المدافعين (White, Wright, 1998, p.149)

النوع الثاني: من الأبراج فهى المقامة في المناطق المعزولة عند الحدود الرومانية وتقام بشكل منفرد وعادة ما يقام في مناطق عالية أو مرتفعة وظيفته بالدرجة رصد تحركات الأعداء والقوات المهاجمة.

وعادة ما تتكون من برج داخلي يشكل مركز حراسة وملجا في وقت واحد، وتعمل هذه الأبراج على خطوط الليمس لتحقيق الاتصال بين المعسكرات بواسطة إشارة بصرية دخانية، زيادة على مراقبة تحركات السكان والأماكن المهمة والطرق، وعادة ما تم ربطها بواسطة طرق متسعة تُسهل حركة الجنود ونقل المؤن من المعسكرات ومراكز الدعم المختلفة (تمام، 2018، ص 10)، وعادة ما تخطط بشكل مربع أو مستطيل فى المناطق النائية والبعيدة، والمناطق الحدودية الأقل أمنًا.

ولتنفيذ الاستراتيجية الدفاعية الرومانية بحيث تؤدي دورها بفاعلية عالية أقام الرومان العديد من أبراج المراقبة لتحقيق عدة أهداف – سبقت الإشارة إليها – وللأسف لم يبقى من إلا نماذج محدودة نظرًا للتدمير الذي تعرضت له سواء بفعل العوامل الطبيعية أو البشرية المختلفة، كما أن بعضها تم تحويره ليصبح حصنًا كما هو الحال في حصن الشاهدين، ولعل من أهم أبراج المراقبة التي مازالت تقاوم البقاء هي التالية: زاوية مسوس، وقصر وشيش، وقصر القطة فيما يلي نماذج منها :

برج المراقبة – زاوية مسوس:

يقع بالقرب من كورنيكلانيوم (أجدابيا)، يمثل مركزًا حيويًا للمراقبة في المنطقة الداخلية من كيرنيايكا، مساحته صغيرة إذ تبلغ 45 مترًا مربعًا قياساته حوالى 7.5 × 6 أمتار، لا يحيط به خندق، المبنى ذو تصميم بنائي جيد، استخدمت الأحجار الجيرية الصلبة في بناء الجدران الخارجية، بينما استخدمت قطع حجرية صغيرة في بناء الجدران الداخلية تميزت بالمتانة والقوة، يحتوى على صهاريج لتخزين المياه أسفل أرضيته، يلاحظ أن عارضة المدخل الرئيسي والوحيد فتح في الجانب الغربي، ذات عتب مستقيم وليس على شكل قوس، كما هو سائد تحصينات الفترة المتأخرة، بنى برج المراقبة بشكل يتقدم أو مستقل عن جدار المدخل، ويتم الدخول إليه من الحيز المحاط بالسور، (الميار، 1978، ص 74 ؛ كنريك، 2013، ص 36). (شكل رقم 11).

ويتميز البرج بأن جانب العتبة العلوية للمدخل، وأجزاء أخرى من الجدران تحتوى على نقوش لأسماء جنود الفرق المساعدة المرابطين به، مع أن عوامل التعرية قد أثرت في حروف النقوش المسجلة باللغة الإغريقية[14] (Goodchild, 1953, pp. 65-76).

أما عن تاريخه فمن المرجح أنه يعود إلي منتصف القرن الأول استنادًا إلى النقوش الموجودة على الجدران، إلي جانب أن عارضة المدخل المستطيلة هي سمة معمارية للحصون الرومانية المبكرة (السيد، 2008، ص 201).

برج مر اقبة - قصر وشيش:

من ضمن التحصينات العسكرية الرومانية في منطقة وادي الكوف، يقع البرج في الحافة الجنوبية لمنطقة وادى الكوف بالقرب من قرية لاساميس (سلنطة)، وهو صغير الحجم مساحته حوالى 15×13 مترًا، ويبدو من الدلائل الأثرية أن البرج يحمل طابع العمارة العسكرية في كيرينايكا، حيث أقيمت الحجرات الأرضية على عقود (الميار، 1978، ص 78)، الجدار الشمالي ما زال قائمًا بالكامل، أما الجدارين الشرقي والغربي يحتفظان بنصف الارتفاع، بنيت الجدران في الواجهتين الداخلية والخارجية بحجارة مشذبة بشكل جيد، وملئ الفراغ بينهما بكسر الحجارة والمخلوطة بالطين، يفصل بين الطابقين الأرضي والعلوي طنف حجري، فُتحت في جدرانه فتحات (مزاغل) ضيقة للرماية، المدخل الوحيد له فُتح في الجدار الجنوبي، غطى الجزء الداخلي بثلاثة أقبية برميلية الشكل تمتد من الشمال إلي الجنوب، ومما يجدر ذكره أن أسلوب البناء يتشابه مع حصن قصر الشاهدين في مرحلة بنائه الأولى، والذي يشكل معه ومع برج مراقبة قصر القطة مجال رؤية واضح للمراقبة (كنريك، 2013، ص 126 ؛ عبدربه، 2020، ص 271)، وعن تاريخ بنائه فإن طريقة وضع الحجارة على شكل صفوف بالتبادل هي طريقة استخدمت في وقت مبكر من القرن الأول الميلادي، فمن المرجح أن تاريخه يعود إلى منتصف القرن الأول الميلادي (السيد، 2008، ص 210). (شكل رقم 12).

الجانب الثالث - الطرق:

كان الرومان من أكثر الشعوب القديمة اهتمامًا بإنشاء الطرق، وشهد القرن الثاني الميلادي أكبر انتشارًا لشبكة الطرق البرية الرومانية حيث غطت معظم مدن الإمبراطورية الرومانية.

وقد برع الرومان في إنشاء الطرق سواءً المرصوفة منها، أو الطرق الترابية المحسّنة، واستخدمت لأغراض مختلفة تجارية وعسكرية، وزودت بأبراج الحراسة المقامة على جوانبها، أو في الأماكن المرتفعة لمراقبتها وحماية القوافل التجارية المارة عليها، وكان يراعى عند إنشائها توفر مصادر المياه سواءً من الأنهار القريبة، أو بحفر الآبار، أو بناء الأحواض، أو الصهاريج، إلى جانب سهولة الحصول على الإمدادات التموينية اللازمة للجنود المرابطين فيها. (شكل رقم 13).

وفي كيرينايكا اهتمت السلطات الرومانية بالطرق كونها تربط بين الحصون الدفاعية ومختلف المناطق الحضرية والزراعية، ويبدو أن الحاجة لم تتطلب انشاء طرق جديدة بشكل واسع لأن شبكة الطرق التى أُنشئت خلال الفترة الاغريقية السابقة كانت قد غطت كافة مناطق كيرينايكا (ابن خليفة، 2011، ص 18)، وهي التي عُرفت بالطرق المحفورة، ويمكن التعرف عليها من الطبقة الصخرية البارزة في الأرض؛ والأخاديد التي أحدثتها عجلات العربات التي كانت تمر عليها، إلى جانب ذلك عمل الرومان على إنشاء شبكة من الطرق على غرار ما فعلوه في إقليم تريبوليتانيا أو غيرها من الولايات الأخرى، حيث تم العثور على العديد من معالم تلك الطرق في مناطق متفرقة من الإقليم، إلى جانب ذلك استمرت أعمال صيانة الطرق القديمة واستصلاح ما اتلفته الأمطار والسيول، وتُشير النقوش التى تم العثور عليها إلى استخدام وحدات من الجيش للقيام بأعمال الصيانة (Goodchild, 1950, pp. 83-91 ؛ الأثرم، 1998،ص 189).

وقد صُممت الطرق لتخدم عدة أغراض فإلي جانب المتطلبات العسكرية التى اقتضت الضرورة إنشائها لتربط المناطق الساحلية بالمنطقة الداخلية، وتنفيذ سياسة التوسع العسكري، فإن لها وظائف أخرى؛ فهى ذات علاقة بالاقتصاد كونها تربط بين المناطق الداخلية والأسواق والموانئ والمدن الرئيسية فتسهل عمليات توصيل وتوزيع المؤن والمنتوجات الزراعية مما ينتج عنه دوران عجلة التجارة الداخلية والخارجية، إلى جانب أنها استغلت في الخدمات البريدية المختلفة مثل: نقل الأخبار، والتقارير، والأوامر الإدارية والعسكرية، وغيرها.

ومما يجدر ملاحظته أن الرومان استطاعوا التعامل مع جيولوجية المنطقة وتضاريسها الجبلية الوعرة بتشييدها لتلك الطرق مما سهل على الجيش الروماني مهمة الدفاع عن مراكزهم وترسيخ وجودهم فيها .

بدأ الاهتمام الروماني بشبكة الطرق في كيرينايكا مع منتصف القرن الأول الميلادي، فخلال فترة حكم الإمبراطور كلوديوس (41 - 54 م) وخلفائه عمل الرومان على تحسين نظام الطرق باستصلاحها وصيانتها، وإقامة الأحجار الميلية[15] (Milistones) على طولها لتحديد المسافات بين المناطق.

ويمكن التعرف على معالم الطرق الرومانية في كيرينايكا من خلال الآتى: أن يرد ذكرها في دليل الرحالة الأنطونين[16]، أو يتم التعرف عليها من خلال خريطة بوتينجر[17]، أو العثور على بعض معالمها الميلية، أو التعرف على بقاياها الأثرية، ومنها على سبيل المثال بقايا الطريق الممتد من برنيكي إلى دارنيس حيث لاتزال آثار العجلات موجودة في بعض مناطق هذا الطريق (شكل رقم 14)، ومن المعلوم أن بعض الطرق تتوفر فيها الأدلة السالفة الذكر مجتمعة، وتتميز المعالم الميلية التي تعود إلي القرنين الميلاديين الأولين في كيرينايكا بأنها دائرية أو مستطيلة الشكل ذات قواعد صغيرة الحجم مكعبة ومتصلة بعمود.

ويبدو واضحًا أن نظام الطرق الرومانية في كيرينايكا بشكل عام بسيط فهو مكون من الطرق الرئيسية التالية :

الأول - الطريق الساحلي الرئيسي: الممتد من قرطاجة إلى الإسكندرية مارًا بإقليم تريبوليتانيا وخليج سرتيس، ويستمر نحو الشرق حيث يمر بمدينة برنيكي مارًا عبر منطقة بوريوم إلى مدينتي توخيرا وبطولمايس، وقد ورد في دليل الرحالة الأنطونين طريق أخر أطول منه يمتد من بطولمايس إلى كيريني مارًا بمنطقتي سمروس (Semeros مراوه) ولاساميكس (Lasamices سلنطة)، وتم العثور على أحد معالمه الميلية قرب منطقة سيدي محمد الحمري وللأسف اندثرت أغلب حروف النقش لدرجة تصعب قراءته (Goodchild, 1968, p. 162 ؛ الميار، 1978، ص 82).

ويتغير اتجاه هذا الطريق للداخل حسب خريطة بوتينغر فهو يتجه بعد أن يجتاز منطقة أنابوكيس (قرب العقيلة)، ويمر عبر كورنيكلانوم التي تبعد حوالي 78 ميل روماني عن أنابوكيس (جودشايلد، 1999، ص 310).

وتتضح معالم الطريق الساحلي بين منطقتي العقيلة واجدابيا من خلال المسح الجوي الذي تم عام 1927 م الذي قام به سلاح الجو البريطاني، وتبين

أنه غير معبد، غير أن آثار عجلات العربات تبدو واضحة في بعض المناطق الصخرية من الطريق (جودشايلد، 1999، ص 310).

ويمر بالمنطقة التي يقطعها وادى الكوف ثم يتجه من الغرب إلى الشرق نحو منطقة أرتيميس (Artemis مسه) ومنها إلى كيريني، وحتى فترة قريبة يمكن تتبع آثار عجلات العربات في الأرض الصخرية في بعض أجزاء الطريق حتى يصل إلي مدينة بلاجراى (Balargrae) ويمر بحرم الإله اسكولابيوس(Aesculapius) ، الذي يمثل أهم المعالم المذكورة في هذا المصدر- خريطة بوتينجر - ، يتصف الطريق بكثرة التعاريج والانحناءات (Goodchild, 1950, pp. 83-85) (اللوحة رقم 14)، وتم العثور على عدد من معالمه الميلية، لعل من أهمها ذلك الذي عُثر عليه قرب البوابة الشمالية لمدينة كيريني، وهو نموذج مميز إذ يبلغ ارتفاعه حوالى 3.13 م سجل باللغة اللاتينية، يعود لسنة 45 م من فترة حكم الإمبراطور كلاوديوس، حيث أشار نقشه أنه تم ترميم الطريق على يد البرو قنصل لمقاطعتي كيريني وكريت المدعو (VEIENTONIO) [18]

وباعتبار أن كيريني من أهم مدن الولاية فكانت تمثل مركزًا مهمًا للطرق فيها، حيث تتفرع منها عدة طرق رئيسية، إلى جانب عدد من الطرق الفرعية تلتقى جمعها في نقطة واحدة بالمدينة وهذه الطرق هي:

الطريق الرئيسي الثاني – طريق كيريني أبوللونيا:

هذا الطريق يمر عبر جرف الجبل ويربط بين أكبر مدن الولاية مدينة كيريني ومدينة أبوللونيا (Apollonia سوسة) التي كانت حتى تاريخ متأخر هي الميناء الرئيسي لها، طوله حوالى 15 ميل روماني، وتم العثور على العديد من المعالم الأميال الرومانية على طول هذا الخط، وهى تعود إلى فترة حكم الأباطرة كلوديوس (Claudius41 – 54 م)، وتراجانوس (Traganus 98- 117م)، وهادريانوس (Hadrianus 117 - 138م) فقام كلوديوس بين عامي 45 - 46 م بإصلاح الطريق الإغريقي القديم عند مدينة أبوللونيا، حيث تعرض الطريق الإغريقي القديم في هذه المنطقة لأضرار بالغة بسبب الأمطار خلال فصل الشتاء (الماير، 1978، ص 82)، وتم إنشاء ممر جديد ظهرت فيه براعة مهندسي الطرق الرومانية؛ وذلك في طريقة التغلب على المنحدر الشاهق الواقع في جرف الجبل الأسفل وقلعة الإشارة الإيطالية والسهل الساحلي؛ وتم العثور على المعلم الميلي الذي يؤكد ذلك في أول الطريق بين مدينتي كيريني وبلاجراى[19] (Goodchild, 1950, p. 85) .

وفي زمن تراجانوس أعيدت صيانة هذا الطريق عام 100 م حيث تمت الاستعانة بوحدات من المجندين الجدد المنظمين للكتيبة الكيرينايكية المساعدة لإتمام عمليات الصيانة لهذا الطريق[20]، ونتيجة لثورة اليهود تعرض الطريق للكثير من الأضرار فقام الإمبراطور هادريانوس بإعادة إصلاحه باستخدام إحدى وحدات الجيش وهى الكتيبة(MILITES COHETIS) ، وقد عثر في بداية الطريق بين مدينتي كيريني وابوللونيا على معلم ميلي لهذا الطريق يؤرخ بالفترة بين عامي 117 - 118 م، وهو يمثل الميل الثامن من الطريق الذي يربط كيريني وبلاجراى[21] (Goodchild, 1968, p. 163 ؛ ابن خليفة، 2011، ص 199).

الطريق الرئيسي الثالث:

تم التعرف عليه من خريطة بوتينجر، ويمتد من كيريني الى الجهة الجنوبية الشرقية حتى خليج بومبه، يمر عبر محطة الطريق في منطقة أجابيس (Agabis القيقب)، ويمر عبر المحطة التالية المقامة في ماونديس (قصر كرموسه)، ثم يتجه شمالًا ليصل إلى محطة الطريق التالية المقامة في باليورس (Paliurus التميمي) بطول قدره 13 ميل روماني (Goodchild, 1968, p. 163).

الطريق الرئيسي الرابع :

تم التعرف عليه من دليل الرحالة الأنطونيني، فهو يمر بمناطق ليمنياس (Limnnias الملودة) ودارنيس (Darnis درنة)، حيث تم العثور على اثنين من معالم الطريق، المعلم الأول سجل باللغة اللاتينية ويتميز بذكر الإمبراطوران دقلديانوس ومكسميانوس (286 - 305 م) وبالتالي فهو يؤرخ بأواخر القرن الثالث الميلادي، ومن المحتمل أنه أُقيم بمناسبة اصلاح الطريق (Goodchild, 1950, pp. 86-88)، بعد ذلك ينعطف الطريق جهة باليورس (Paliuros التميمي)، علمًا بأنه لم يتم العثور على المعالم الميلية بهذا الطريق، ثم يتجه إلى أنتبيرجوس (Antipyrgos طبرق) ومنها إلى بارايتونيوم (Paraetonium مرسى مطروح) وأخيرا إلى الأسكندرية (الماير، 1978، ص 83).

كما وجدت عدة طرق داخلية تربط بين مدينة كيريني وبعض المناطق التي تقع جنوبها وردت في دليل الرحالة الانطونيين منها: طريق ينطلق من كيريني باتجاه الجنوب والجنوب الشرقي حتى يصل إلى منطقة الصفصاف، ويتجه للأعلى عبر منطقتي قرنادة والفايدية، ثم يتجه نحو الجنوب الغربي حتى يصل إلى لاساميس (سلنطة) على بعد 26 ميل، وهناك طريق أخر يمتد من لاساميس في اتجاه جنوب غرب إلى ليمنياس (الملودة) بطول حوالى 26 ميل، كما يمتد طريق أخر يربط بين سيميروس (مراوة) وبطوليمايس طوله حوالى 32 ميل (لاروند، 2002، ص ص 324 ، 334 - 335).

ومن المعتقد أن هناك شبكة طرق تربط بين أنتبيرجوس ومنطقة واحات الجغبوب وملفا وسيوة الواقعة جنوبها، ولكن لا يوجد ما يؤكد ذلك (الماير، 1978، ص 83).

ومن هنا يتبين مدى حرص السلطات الرومانية على توفير الحماية اللازمة لمراكز استقرارهم الرئيسية، خوفًا من غارات القبائل المحلية فعملوا على تجديد شبكة الطرق الإغريقية القديمة وصيانتها، وإنشاء شبكة من الطرق تربط بين مختلفة مناطق الولاية، وتم تزويدها بالمعالم الميلية لتحديد المسافات بينها، كل ذلك من أجل فرض وجودهم بالمنطقة، وتسهيل حركة العبور والتنقل خدمة لأهدافهم السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية.

الخاتمة:

اتخذت السلطات الرومانية العديد من التدابير والإجراءات الدفاعية، في سبيل الدفاع عن مناطقها وحدودها في كيرينايكا، ولتحقيق هذه الغاية اتبعت استراتيجية عسكرية قائمة على نظام دفاعي محكم، استطاعت به فرض وجودها في المنطقة ومكنها من الدفاع عن نفسها والوقوف في وجه ثورات القبائل المحلية، ومن هنا يمكن حصر أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة في النقاط التالية :

. أهمية الموقع الجغرافي والاستراتيجي للولاية وامكانياتها الزراعية العالية فقد عملت السلطات الرومانية على تزويدها بعدد من المنشآت العسكرية للوقوف في وجه زحف القبائل المحلية وثوراتها المسلحة.

. إن اهتمام الرومان بالولاية يعود إلى فترة مبكرة من وجودهم فيها الأمر الذي انعكس على قيامهم بإنشاء التحصينات الدفاعية وتطويرها.

. أوضحت النقوش المكتشفة أن الوحدات العسكرية العاملة في المنشآت الدفاعية ذات أصول وعرقيات مختلفة إلى جانب العناصر الرومانية.

. التنظيم العسكري المحكم من قبل السلطات الرومانية بهدف تدعيم أمنهم، وضمان استغلالهم للإمكانيات المتوفرة في الولاية خاصة الزراعية منها.

. اعتمدت السلطات الرومانية تعزيز وسائل الدفاع وتنوعها لحماية مستوطناتها.

المصادروالمراجع:

أولا – المصادر:

المصادرالمترجمة:

[1]- سترابون، (2003)، الكتاب السابع عشر عن جغرافية سترافون وصف ليبيا ومصر، نقله عن الإغريقية محمد المبروك الذويب، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي .

[2]- سااللوستيوس، (2014)، الحرب اليوغرطية، نقله عن اللاتينية الدويب، محمد المبروك، جامعة بنغازي، بنغازي.

[3]- المصادر الأجنبية:

[4]- Scylax, (1882), Periblus, Minores, Paris.

[5]- • Orosius, (1889) Historiae adverum Paganos, Teubner editor Zengernerister.

[6]- Plinius, (1942), Naturalis Historia, Loeb Classical Library , London.

[7]- Plutarchus, (1969) Bioi Paralleloi, Moralia Sandbach, Loeb Classical Library, London.

[8]- Titus Livius, Histoire, Romain, Loeb Classical Library , Paris, 1864.

[9]- Theophrastus, Enquiry into Plants, Loeb Classical Library, London.

[10]- Diodorus Siculus, (1962) Bibliotheca Historica, Loeb Classical Library, Landon.

ثانيًا – المراجع العربية :

[1]- أبوالنجا، فؤاد سالم، (2005)، العمارة والنحت في مدينة قوريني في العصر الروماني من بداية القرن الأول قبل الميلاد حتى أواخر القرن الثالث الميلادي (دراسة تاريخية أثرية)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الأسكندرية.

[2]- إدارة البحوث الأثرية، (1971)، آثار مدينة قورينة، الإدارة العامة للآثار، طرابلس، ب- ن .

[3]- الأثرم، رجب عبد الحميد (1975)، تاريخ برقة السياسي والاقتصادي، منشورات مكتبة قورينا للنشر والتوزيع، بنغازي.

[4]- الأثرم، رجب عبد الحميد، (1998)، ط 3، محاضرات في تاريخ ليبيا القديم، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي.

[5]- البرغوثي، عبداللطيف محمود (1971 م)، التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي، دار صادر، بيروت.

[6]- الميلي، مبارك بن محمد، (1347 ه)، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج 1 ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر .

[7]- الميار، عبدالكريم فضيل، (1978)، قورينا في العصر الروماني، منشورات الشركة العامة للنشر والتوزيع والاعلان، طرابلس .

[8]- المسماري، محمد إبراهيم، (2011)، التطور الحضري والمعماري لمدينة أبوللونيا "سوسة" منذ أواخر القرن السابع ق.م حتى منتصف القرن السابع الميلادي "دراسة معمارية مقارنة للمنشآت المدنية والدينية والعسكرية" ، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة قاريونس.

[9]- السيد، مها محمد، (2008)، الحصون والتحصينات الدفاعية في شمال افريقيا في العصر الروماني، مطبعة الحضري، الإسكندرية.

[10]- العبادي، مصطفى، (1992)، مصر من الاسكندر الأكبر حتى الفتح العربي، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة.

[11]- أعشى، مصطفى، (1980)، العلاقات العسكرية والسياسية في موريتانيا الطنجية بين المغاربة والرومان من سنة 140 – 285 م، د-ن، الرباط.

[12]- بازامة، محمد مصطفي، (1968)، بنغازي عبر التاريخ منذ نشأتها حتى الغزو الإيطالي، ج 1 ، دار ليبيا للنشر والتوزيع، بنغازي.

[13]- جودتشايلد، (1970)، قورينا وأبولونيا – دليل تاريخي ووصف عام لآثار المدينتين، إدارة البحوث التاريخية .

[14]- كنريك، فيليب ؛ بمشاركة أبوزيان، أحمد (2013)، دليل المواقع الأثرية في ليبيا قورينائية (إقليم المدن الخمس)، ترجمة أحمد أبوزيان ؛ عبدالله الرحيبي، جمعية الدراسات الليبية، لندن.

[15]- مناصر، كريم، (2020)، الاستحكامات العسكرية الرومانية في موريطانيا القيصرية، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، جانفي.

[16]- ناردوتشي، غوليالم (1425)، استيطان برقة قديما وحديثا، ترجمة إبراهيم أحمد المهدوي، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، طرابلس.

[17]- نديشة، أحمد محمد، (1993 م)، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع.

[18]- نصحي، إبراهيم، (1979)، انشاء قوريني وشقيقاتها، ط 2 ، منشورات جامعة قاريونس

[19]- شامو، فرانسوا (1990)، الإغريق في برقة الأسطورة والتاريخ، ترجمة محمد عبد الكريم الوافي، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي.

[20]- عبد العليم، مصطفى كمال، (1984)، الوطنية الليبية والحكم الأجنبي في العصر اليوناني - الروماني، ندوة ليبيا القديمة، منظمة اليونسكو 16-18 يناير 1984 م .

[21]- عبد ربه، مفتاح عثمان، (2020)، مسة (أرتميس) أنموذجاً للمستوطنات الريفية في كيرينايكا، مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب، المجلد الحادي والعشرون، العدد الثاني.

[22]- صالحي، لزهر (2019)، أهمية خط الليمس في سياسة الرومنة 146ق.م-429م، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة حمة لخضر – الوادي، الجزائر.

[23]- صالح، راضية أبوعجيلة ، (2011)، تمرد اليهود في قورينا وأثره على حياتها الثقافية، مجلة البحوث التاريخية ، مجلد 33 ، العدد 2.

[24]- صحراوي، عبد القادر، (2011 م)، التحصينات العسكرية بنوميديا وموريطانيا القيصرية 46 ق.م، 284 م، دار الهدي، عين مليلة الجزائر.

[25]- شلوف، عبد السلام محمد، (1989)، تاريخ مدينة سوسة القديم على ضوء تغير اسمائها، مجلة قاريونس العلمية، السنة الثانية، العدد الثاني، جامعة قاريونس، بنغازي .

[26]- شنيتي، محمد البشير، (2003)، أضواء في تاريخ الجزائر القديم، دار الحكمة، الجزائر.

[27]- شرف، عبدالعزيز طريح شرف، (1962)، جغرافية ليبيا، الأسكندرية .

[28]- تمام، ناصر الدين، (2018)، التحصينات العسكرية الرومانية في مقاطعة موريطانيا السطايفية بين القرنين 3-5 م، مجلة الدراسات الافريقية، العدد 6، جامعة الجزائر.

ثالثًا – المراجع الأجنبية:

[1]- Applebaum, S., (1950), "Anote on The Work of Hadrian at Cyrene" in M. frasar, Hadian and Cyrene, The Journal of Roman Studies, Volume, XI.
[2]- Ball Platner, S., (1929), A Topographical Dictionary of Ancient Rome, Oxford University Press, London.
[3]- Gaputo, G., Goodchild, R.G., (1955), Diocletians Price Edict at Ptolemais (Cyrenaica), Journal of Roman Studies, Volume, 45.
[4]- Mommsen, T., (1962), Corpus Inscription Latinarum, Volume, III. Berlin.
[5]- Goodchild, R.G., and Reynolds. J., (1965)The City Land of Apollonia, Libya Antiqua, Volume,2.
[6]- Goodchild,R. G., (1953), "The Roman and Byzantine Limes in Cyrenaica", The Journal of Roman Studies, Volume, 43.
[7]- Goodcild, R.G., (1968),The Roads in Libya and Their Milestones, Libya in History, Benghazi.
[8]- Goodchild, R.G., (1950), Milestonen in Cyrenaica, Papers of the British School at Rome, Volume, XVIII, London.
[9]- Goodchild, R.G., (1951), Forts in South-West Cyrenaica, Published by Antiquity, Volume, XXV.
[10]- Reyonlds,J., (1962), "Cyrenaica pompey cu- Cornelius Lentulus marcellius", Journal of Roman Studies, Volume, 52.
[11]- Reyonlds, , J.,(1999), "Roman Legionary Veteran at Teucheira, Libyan Studies, Volume, 2.
[12]- Reyonlds, J., and Goodchlid, R.,(1962)"Some Military Inscriptions From Cyrenica", Papers of the Britch School at Rome.
[13]- Romanelli,P., (1943) La Cirenaica Romana. (96 a.c. - 642 d.c.). Coll. Storia della Libia. Collezione diretta da A. Piccioli, Verbania, Centro It.
[14]- Rossberg, E., .,(1927) Military Forces in Sentorial Provinces", The Journal of Roman Studies, Volume, 17.
[15]- Sandys, J., (1927) Latin Epigraphy:An Introduction to The Study of Latin Inscriptions, London.
[16]- White, D., and Wright, H., (1998) Apollonia's East Fort and the Sfrategic Deployment of Cut down Bedrock for Defensive Walls", Libyan Studies, Volume, 29.
[17]- Kraeling, et.al. (1960), Ptolemais City of The Libyan Pentapolis, University of Chicago Oriental Institute Publications.

رابعًا المو اقع الالكترونية:

https://www.google.com/search
https://arz.wikipedia.org
http://larachearchives.blogspot.com

ملحق الصوروالخر ائط:

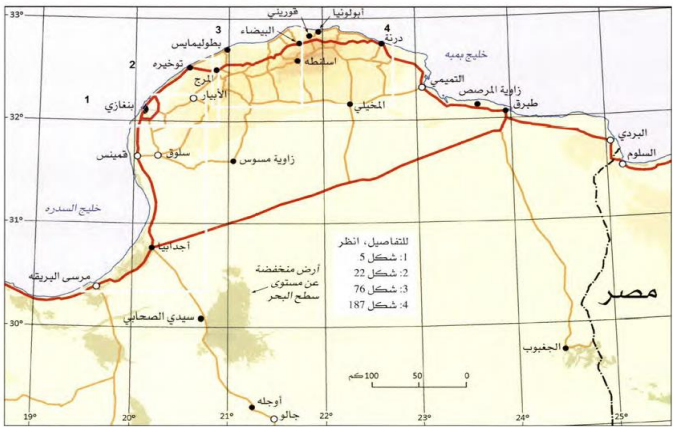

(شكل رقم 1) خريطة ولاية كيرينايكا نقلاً عن: (كنريك، 2013، ص 18)

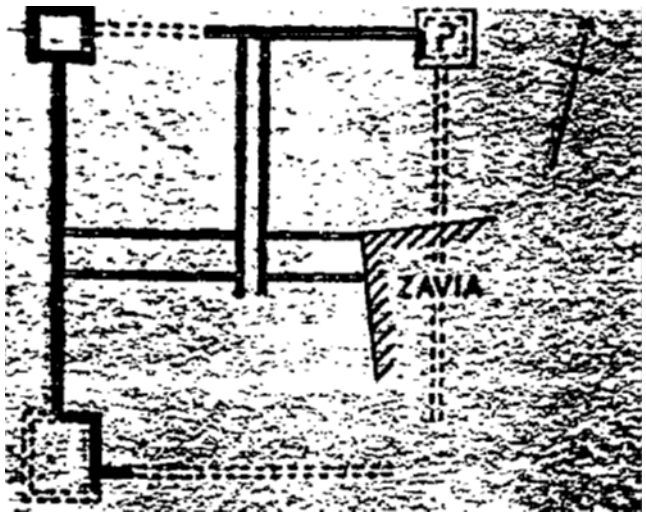

(شكل رقم 2) مسقط أفقي لحصن زاوية الطليمون نقلًا عن (جودشايلد، 1999، ص 317)

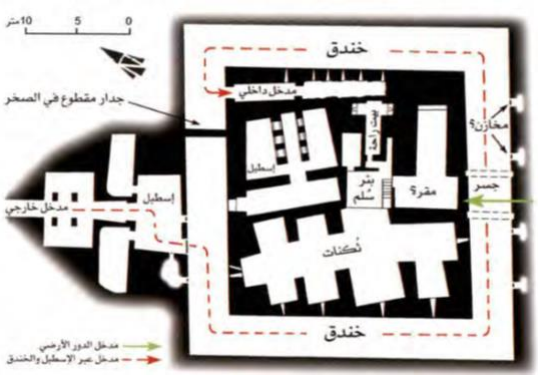

(شكل رقم 3) حصن قصر لحنية مخطط أفقي لتقسيمات منقورة في الصخر أسفل الدور الأرضي نقلًا عن: (كنريك، 2013، ص 32)

(شكل رقم 4) قصر لحنيه: الجانب الشرقي من الخندق، وتشاهد الفتحات المثلثة المنحوتة في الجدار نقلاً عن: (كنريك ، 2013 ، ص 33)

(شكل رقم 5) خريطة توضح عدد من مواقع التحصينات الدفاعية جنوب كيريني نقلاً عن: (كنريك، 2013، ص 108)

(شكل رقم 6) الواجهة الشمالية حصن قصر بني اقديم أو بو مقدم

(شكل رقم 7) حصن قصر الشاهدين الجانب الشرقي

(شكل رقم 8) صهريج منحوت في الأرض الصخرية على التل الذي بنى عليه حصن الشاهدين نقلًا عن: (عبدربه، 2020، ص 270)

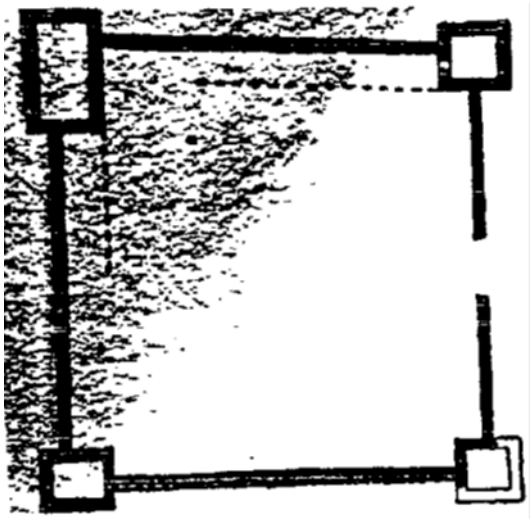

(شكل رقم 9) مسقط أفقى لحصن جاب الله نقلًا عن: (Goodchild, 1953, p. 199, Fig 60, PL. 67.)

(شكل رقم 10) حصن قصر الرمثايات (الجهة الشمالية) نقلاً عن: (كنريك، 2013، ص 312)

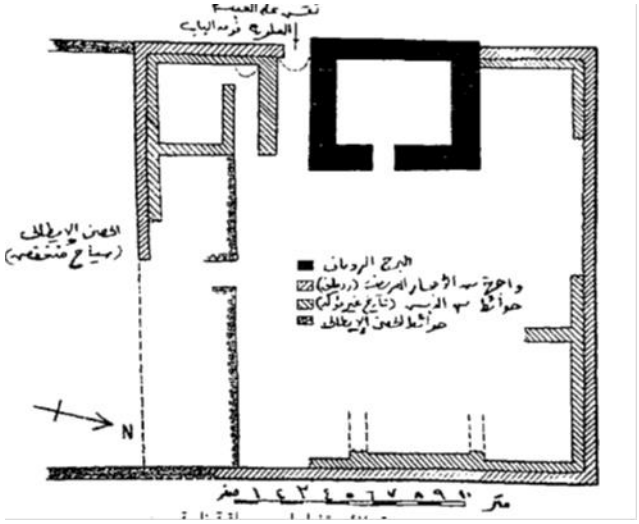

(شكل رقم 11) مسقط أفقي لبرج المراقبة زاوية مسوس نقلاً عن: (جودشايلد، 1999، شكل 61 ، ص 318)

(شكل رقم 12) برج المراقبة - قصر وشيش - نقلاً عن: (كنريك، 2013 ، ص 126)

(شكل رقم 13) تصور لعملية بناء وإنشاء الطرق الرومانية نقلاً عن: (https://www.google.com/search)

(شكل رقم 14) آثار عجلات العربات في طريق بلدة أرتيميس (مسة) نقلًا عن: (عبد ربه، 2020، ص 255)

(1) دار جدل كبير بين الباحثين حول موقع برج إيوفرانتاس، للمزيد حول ذلك ينظر: (لاروند، 2002، ص 390).

(2) للمزيد حول أسطورة الأخوين فيلايني ينظر: (أنديشة، 1993 م، ص 16 - 17).

(3) تم العثور على إحداها عند مدينة أبوللونيا يشير النقش إلى قرار فسباسيانوس بتأجر الأراضي في مدينة أبوللونيا عن طريق نائبه البروقنصل موديستوس (Modestus)، للمزيد ينظر: (Goodchild, and Reynolds , 1965, pp. 103-107)

(4) النقش محفوظ حاليًا بمتحف مدينة شحات.

(5) قبائل الاستريايني من أهم وأخطر القبائل المحلية ظهورًا على مسرح الأحداث بين سنتي 363 – 365 م عندما قاموا بالهجوم على اقليم تريبوليتانيا، ومع حلول عام 399 م شملت مناطق غاراتهم جانبي خليج سرتيس الغربي والشرقي. للمزيد حول هذا الموضوع ينظر: (البرغوتي، 1971 ، ص 281)

(6) لوسيوس بيديوس بلايسوس، حاكم ولاية كريت وبرقة في زمن الإمبراطور نيرون، تم طرده من مجلس الشيوخ في عام 59 م لنهب معبد الإله أسكولابيوس بمدينة كيريني، ولأعمال فساد أخرى، للمزيد ينظر: (Romanelli, 1943, p. 87-88).

(7) للمزيد حول هذا الموضوع ينظر: (Reyonlds and Goodchlid, 1962, p. 37-46).

(8) (C.I.L) وهو اختصار لمجموعة النقوش اللاتينية (Corpus Inscriptionum Latinarum)، التي عمل ثيودور مومسون على جمعها ودراستها، وقد صدرت في عدة مجلدات، خُصص المجلد الثالث منها للنقوش اللاتينية المكتشفة في كيرينايكا.

(9) فرقة الطواري انشئت خلال العصر الإمبراطوري زمن أغسطس لمواجهة الأوضاع الطارئة مثل إخماد الحرائق، للمزيد ينظر: (Platner, 1929, p. 129).

(10) بيرهوس الإبيري (319 ق.م- 272 ق.م.) قائد إغريقي حكم مدينة إبيروس (306 - 272 ق.م) كان أحد المعارضين لقيام روما المبكرة، قاد العديد من المعارك ضدها أهمهما مَعْرَكتي هَيراكِليا وأسكَولومُ للمزيد ينظر: (https://arz.wikipedia.org).

(11) يوليوس أفريكانوس: مؤرخ وكاتب وفيلسوف مسيحي، ولد في حدود عام 160 م، وتوفي حوالي عام 250 م، بعض الأدلة تُشير على أنه من أصول رومانية، من مواليد مدينة القدس، عاش متنقلًا ما بين أفريقيا وآسيا وإيطاليا ومصر، من أهم أعماله كتاب تاريخ العالم في خمس مجلدات بدأ فيه من بدء الخلق إلى العام 221 م، للمزيد ينظر: (https://arz.wikipedia.org)

(12) ورد ذكرها في الكتيب الملاحي المعروف ب (قياسات البحر الكبير)، وعُرفت في العصر البيزنطي بالمدينة المسورة نسبة للأسوار القوية التى أحاطها بها الإمبراطور جستيان في القرن السادس، للمزيد ينظر: (كينريك، 2013، ص 28).

(13) هيدراكس(Hydrax)) الاسم القديم لعين ماره ورد في إحدى رسائل الأسقف سينيسيوس سنة 411 م للمزيد ينظر: (كنريك، 2013، ص 8 ، 287)

(14) سبقت الاشارة إليها عند الحديث عن جنود الفرق المساعدة العاملة في منطقة كورنيكلانيوم ، ص 5.

(15) أعمدة حجرية انفرد الرومان باستعمالها لتحديد المسافات بعد كل ميل روماني الذي يعادل 1480 مترًا، وهي تعد من أهم الشواهد التى يعتمد عليها لتوثيق الأحداث التاريخية للمزيد ينظر: (Sandys, 1927 , p. 133-134).

(16) دليل الطرق الرومانية أو ما يعرف بدليل الرحالة الأنطونيين هو عبارة عن لائحة بالطرق في الإمبراطورية الرومانية حرر في زمن الإمبراطور كاركالا (211-217 م) يتناول محطات الطرق والمسافات التي تفصل بينها بالأميال، للمزيد ينظر: (أعشى، 1980، ص ك).

(17) خريطة بوتينغر: كونراد بوتينجر (1465 – 1547م) عالم موسوعي ألماني ارتبط اسمه باكتشافه للخريطة المعروفة (خريطة بوتينغر)، هي نسخة من القرن الثالث عشر منسوبة إلى راهب فرنسي مجهول، أنجزها عام 1265م نقلًا عن خريطة قديمة تعود للقرن الرابع الميلادي تبين الطرق والمدن الرئيسية للإمبراطورية الرومانية خلال القرنين الثالث والرابع م، عُرفت بـ(المسالك الرومانية ITINERARIA ROMANA) يبلغ طول اللوحة البويتنغرية 6.82 متر على شريط عرضه 34 سنتيمترًا، قُسمت إلى 12 شطراً، للمزيد ينظر: (http://larachearchives.blogspot.com)

(18) للمزيد حول هذا المعلم ينظر: (Sandys, 1962, p.236)

(19) نص النقش: Tl. Claudius Caesar Aug Germanicus p. M. ( )

وطنه أنشأ الطريق مستعينًا بالمجندين الجدد الذين جندوا في ولاية كيرينايكا . للمزيد حول هذا النقش ينظر: (Goodchild, 1968, P. 170).

(21) عثر على النقش عام 1933 م قرب حمامات تراجانوس في مدينة كيريني، نص النقش (Imp.Caes. Divi Traiani Perthici F. Divi Nervae Nepos Trainus Hahrianus Aug. tituit Per Mil. Coh.) ترجمة النقش: الامبراطور قيصر ابن المؤله تراجان قاهر البارثيين حفيد المؤله نرفا، تراجان هادريان أغسطس الكاهن الأعظم في السنة من توليه سلطة التربيونية قنصلًا ثلاث مرات. أعاد اصلاح الطريق التي قلبت ثم دمرت في الثورة اليهودية بواسطة جنود الكتيبة) للمزيد حول هذا النقش ينظر (Goodchild, 1950, XVIII, p. 8 ؛ (Applebaum, 1950, p. 89

Trib. Pat. V.imp.XI, pp. Cos, III Designat III restituit anno Caeserni Veientonis pro cos)، ترجمة النقش: (تبيريوس كلوديوس قيصر أغسطس جرمانيكوس الكاهن الأعظم في السنة الخامسة من توليه سلطنة التربونية نودى به أحد عشرة مرة امبراطورًا أبو وطنه ثلاث مرات قنصلًا وانتخب للمرة الرابعة، أعاد "الطريق" في العام الأول من حكم البروقنصل قيصيرنوس فيانتونوس) (Goodchild, 1950, p. 85).

(20) اكتشف هذا المعلم قرب القبر الدائري بمدينة كيريني عام 1915، يحمل نقش مزدوج اللغة إغريقي لاتيني نص النقش (Imp. Caesar Divi Nerrea F. Nerva Traianus Aug. Germanicus P.M. Trib.Pot.III Cos. III (P.P. Viam Fecit Perterones Lectos in provincial Cyrenesi VIII ترجمة النقش: الامبراطور قيصر بن المؤله نرفا تراجان أغسطس قاهر الجرمان الكاهن الأعظم في السنة الرابعة من توليه سلطة التريبونية قنصلًا ثلاث مرات أبو